بسم الله الرحمن الرحيم

بقيّة الله

إسلامية. ثقافية. جامعة

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

نائب رئيس التحرير

الشيخ خضر مروّة

مدير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net

E-maiL: info@ baqiatollah.net

baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة - ط.2

تلفاكس: 52 18 47 1 961 - ص.ب: 24/53

هاتف نقال: 26 25 01 70 961

مندوبا البحرين:

• مكتبة بنت الهدى:

البحرين - سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842

هاتف ثابت: 0097317415330

• دار العصمة:

البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219

فاكس: 0097317795025

بقية الله

أول الكلام: ثقافة الحياة. رجلٌ بِبُعد أوهام الشَّرق والغرب. الشيخ يوسف سرور.	4
في رحاب بقية الله: الفرج بعد البلاء. الشيخ نعيم قاسم.	6
نور روح الله: الإيمان: حظ القلب.	8
مع الإمام الخامنئي دام ظله: ربة البيت الصغير قدوة العالمين.	10
قراءات: الكوثر هبة الباري. د. سامر شري.	14
فقه الولي: أغاني الأطفال. الشيخ علي حجازي.	18
أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق الشهيد عباس المطار. نسرين إدريس قازان.	22
تسابيح: هي أمي. ولاء إبراهيم حمود.	26
الملف: ورود وأشواك على طريق المحجبات	
تحقيق: أخلاقيات الحجاب الشرعي. لنا العزير.	28
الحجاب طاعة وحدود العفاف. هدى مرمر.	34
حجاب الفتاة قدم العزيمة على درب الفرح. خديجة سلوم.	38
هل يتعارض الحجاب مع وظيفة المرأة؟. ريما فخري.	42
ورود وأشواك على طريق المحجبات (مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم). جمانة عبد الساتر.	46
وللحجاب تتمة. خديجة زلزلي.	51
قصة: أغلى من دمه ودمي. ولاء إبراهيم حمود.	58
شعر: ملكة الإسلام. عباس فتوني.	62
مناسبة: الإمام الباقر عليه السلام بشارة الرسول صلى الله عليه وآله. الشيخ ناصر حمزة.	64
مقابلة: مقابلة مع السيدة زهراء مصطفوي. أميمة عليق. طهران.	68
مناسبة: أولى أولويات المرأة. أميرة برغل.	74
تربية: وهم الامتحان كيف يتبدد؟. د. حسن مطهب.	78
الصحة والحياة: أنفلونزا الخنازير الرهاب القاتل. إعداد: حوراء مرعي.	82
المسابقة	86
بأقلامكم	89
الواحة	92
الكلمات المتقاطعة	94
آخر الكلام: لحظة من فضلك. إيقا علوية ناصر الدين.	96

بقية الله

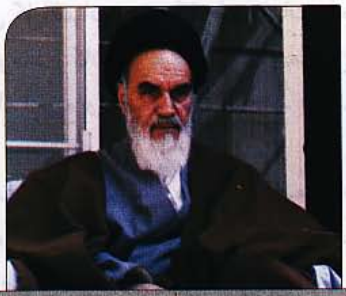

نور روح الله ـ ص 8

قرآنيات ـ ص 14

فقه الولي ـ ص 18

أمراء الجنة ـ ص 22

قصة ـ ص 58

مناسبة ـ ص 74

ثقافة الحياة..

رجلٌ بدّد أوهام الشّرق والغرب

الشيخ يوسف سرور

ذات زمن، كانت عقارب البوصلة تُشير إلى اتّجاه الشّرق، وعقارب بوصلةٍ أخرى كانت تقود باتّجاه الغرب...

كانت الحروب تدور رحاها على كلّ الصّعُد، في كلّ الميادين، بين كلّ الجماعات..أحزاباً، منظّمات: محليّة، إقليميّة ودوليّة، دولاً، أحلافاً ومنظومات..كان العالم ينطلق إلى سماطَيْن، في انقسامٍ بيّن تحدو الآمال فيه إلى انتصارٍ تتحقّقُ معه المشاريع و الطموحات..تتجسّدُ فيه الرؤى والقناعات.

كان كلٌّ يبحثُ عن مكانٍ له في أحد هذين السماطَيْن.. يُفتّش عن ملاذٍ يشعرُ فيه بالأمان.. عن ركنٍ له.. قطبٍ يدور في فلكه، تحميه الجاذبيّة من الانفلات و السّباحة في فضاءٍ يشعر فيه بالضّياع.. بالخوف.. بدنوّ ساعة الأجل وتلاشي الحاضر وصورة المستقبل الموعود.

كانت حمى الصّراع «المسمّى بارداً» قد بلغت الذّروة، وكانت أدواته في انفعالٍ مجنونٍ لا يعرفُ الهدوء.

الأدمغة والأطر والسّاحات والميادين: الأجهزة واللّجان والحركات والأحزاب والأنظمة، -كلّها- كانت منخرطةً في هذا الصّراع.

اقتصاديّاً، كانت الأسواق والبنوك، العملات والمبادلات، أنظمة الحكم والدّورة الاقتصاديّة العامّة.. كانت تنسبُ نفسها إلى أحد هذين المعسكرَيْن. وكلّ من كان يبحثُ عن موطئ قدمٍ له في هذه السّاحات كان ينخرطُ في مجالٍ يصنّفه تحت عنوانٍ من اثنين.

عسكريّاً، كانت الأحلاف تنعقد، وأشكالُ التسليح وأنواع التّدريب، التّكتيكات القتاليّة، الانتشار الميداني، المشهد الإستراتيجي في التّموضع ونوعيّة الأسلحة وطبيعة التّشكيلات القتاليّة وأحجامها، تحديد العدوّ من الصّديق.. كلّ ذلك كان يندرج في ضمن هذا الفرز الحاد، الّذي لم يكن يعترف بمكانٍ وسط.

كذلك، كان العالم أمنيّاً، سياسيّاً..

وثقافيّاً، كانت منابعُ المعرفة ومصادرها شبه مقصورة على هذين المعسكرَيْن؛ حيثُ شكّلت النّظريّات الفلسفيّة والرّؤى المعرفيّة ونظريّات المعرفة أساس الحراك الثّقافي، والسّجال الكلامي المبسوط على كلّ المنابر والمحافل.

نعم، كانت ساحاتنا ميادين لتلك الطُروحات، وأجيالُنا وشبابُنا أسرى لتلك الأفكار التي استبدّت بالعقول، واحتلّت مجتمعاتنا، حتّى أثّرت بالأعراف والتّقاليد والعادات..امتدّت حتّى طالت منظومة الاعتقادات والقيم.. تشكّل مشهدٌ عرمرميٌّ في العالم -ومن ضمنه عالمنا العربي والإسلامي-، وبات الخارج عنه خارجاً على المألوف، على السّائد؛ وانحسر الدّين إلى ساحاتٍ باتت هامشيّة التّأثير في النّسيج الاجتماعي العامّ، وانحصرت فاعليّاته في المساجد وبعض الأطر الضّيّقة والمحاصرة والمتّهمة..

جاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى.. نادى بالإسلام شعاراً، وبالله ربّاً..نفض غُبار السّنين، وأزال شوائب القرون، وأزاح السّتائر والحجب المُستحكمة بالقلوب الّتي أوهنها وهم الأمان المزعوم.. إذ كانت الحيرة مستوليةً على العقول.. والقلوب يسكنها وجيبٌ مضطربٌ على الحاضر والآتي من الأيّام..

بوصلةٌ تحرّك عقربها باتّجاه الأعلى.. لا شرقيّة تُحكم ستاراً حديدياً على الأفكار والقلوب والأمن والمال والملكيّة..ولا غربيّة تُسلسل القياد للمال، وتتغلغل في كلّ المنظومات لتهدم كلّ أسوار المناعة وتُبدّد كلّ عوامل الأمان.

قال - هذا القادمُ — بالإسلام المحرّر من كلّ قيود التّبعيّة للشّرق، ومن كلّ أغلال العبوديّة للمال وللسّلطة المتنادي بها الغرب.. وقف جبلاً ثابتاً، حطّم على أقدامه كلّ الأمواج العاتية.. مدّاً هادراً يسحق كلّ أشواك الشّرق والغرب، مبدّداً الأوهام السّاكنة في القلوب المُرتجفة، واضعاً الدّليل السّاطع والبرهان القاطع، أنّ الإسلام الّذي زويتموه في المساجد والّذي عزلتموه في القلوب المتردّدة، والّذي كدتم تقتلونه في النّفوس الحائرة — هذا الإسلام المحمدّي الأصيل- آتٍ ليُزيل كلّ سرابٍ، ويمحق باطلكم ويؤكّد أنّ القادم من زمان هو زمان انتصار الحق، ويوم امتلاء الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملأتموها ظلماً وجوراً.

الفرج بعد البلاء

الشيخ نعيم قاسم

هلاكُ الظالمين سنّةٌ من سنن الله تعالى في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾ (الكهف: 59). ويتمثل الظلم بصيغتين أساسيتين: ظلم الإنسان لنفسه بالمعاصي والضلال والفساد، وظلم الإنسان لغيره بالتسلط والعدوان والقهر. وهو يتراكم في الحالتين ليؤدي إلى البلاءات المختلفة، كما يؤدي إلى الهلاك في هذه الدنيا.

هناك أنواع من البلاءات تصيب الناس بسبب سلوكهم، حيث لكل عمل أثرٌ في هذه الحياة الدنيا، فإذا كانت أعماله صالحة أنتجت الأثر الصالح، وإذا كانت فاسدة أنتجت الأثر السيئ، فضلاً عمّا يترتب على كلٍ من هذه الأعمال في الآخرة من جنةٍ أو نار.

* كيف يحل البلاء؟

روي عن محمد ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء».**

قيل: يا رسول الله وما هي؟

قال: **«إذا كانت المغانم دُوَلاً[1]، والأمانة مغنماً[2]، والزكاة مغرماً[3]، وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه، وبرّ صديقه وجفا أباه، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرمه القوم مخافة شره، وارتفعت الأصوات في المساجد[4]، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات[5]، وضربوا بالمعازف، ولعنَ آخر هذه الأمة أولها، فليرتقب عند ذلك الريح الحمراء أو الخسف أو المسخ[6]»[7].** إنّ ما أوردته الرواية من نتائج الفساد كالإصابة بالريح الحمراء أو الخسف أو المسخ إنما هي نماذج من الابتلاءات التي قد تترجم بصيغ مختلفة سواءً أكانت من العوامل الطبيعية كالزلازل والبراكين والأمراض، أو من العوامل البشرية في الأوضاع النفسية والصحية والاجتماعية، وبالتالي، فإن نتيجة الانحراف الإنساني بلاءات لا تحصى ولا تعد، ثم تنتهي إلى الهلاك.

هذه البلاءات تنطبق على كل الأمم.

أكانوا من المشركين أو من أهل الكتاب أو من المسلمين. وإذا ما ازداد الانحراف والفساد، ووصل إلى ذروته وشمولية انتشاره على الأرض، عندها لا أمل بالإصلاح واستمرارية الحياة إلاّ بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الذي يتمكن بما أعطاه الله تعالى إياه، وبما وعده به، من أن ينشر العدل في الأرض، ويعيد الإسلام بنقائه إلى مسرح الحياة، وتوجّه ضربة قاصمة للظلم والظالمين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: «**كائنٌ في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يُرى، ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيُظهر الله الإسلام به، ويجدده، طوبى لمن أحبّهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسك بهداهم**»[8].

* شرّ الأزمنة آخر الزمان:

وبما أنّ آخر الزمان ثم قيام يوم القيامة قريبٌ من عصر الظهور، حيث لا يكون الفاصل الزمني طويلاً بين ظهور دولة المهدي عجل الله فرجه وقيام الساعة بعدها، فإنّ انتشار الفساد واشتداد البلاء على الأرض يشابه في تفاصيله ما يؤشر إلى الظهور أو يؤشر إلى قيام الساعة. وهذا ما نجده في الروايات التي تتحدث عن قيام الساعة بسبب انتشار الفساد، كما تحدثت روايات أخرى عن ظهور الإمام عجل الله فرجه عند انتشار الفساد. روى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: سمعته يقول: «**يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة - وهو شرّ الأزمنة - نسوةٌ كاشفات عاريات، متبرجات من الدين (خارجات)، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلاتٌ للمحرّمات، في جهنم داخلات**»[9].

لذا، كلما زاد الفساد في الأرض، وانتشرت البلاءات الكثيرة، فإنّها من مؤشرات عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، فلا يصيبنّ أحداً اليأس أو الإحباط من سطوة الكفر والرذيلة، أليس الصبح بقريب؟! فلنعمل لننجو، ولندعُ الله تعالى أن يعيننا، لنصبر ونتحمل ونعمل، لنتجاوز مرحلة الابتلاءات التي تحيط بنا بانتظار الفرج.

الهوامش

(1) جمع أزلة بالتحريك والفتح، ما يُتزلزل من الجبل، ويُسمّى منه الصخرة والقطعة كبيرة وثبلة.

(2) أي غنمة يدعون بها ويستدعونها.

(3) أي يلتبس عليهم أمرها ويعدون إحراجها غرامة يغرمونها ومصيبة يصابونها.

(4) بالخصومات أو بالربح والشراء ونحوها مما نهى عنه في الشرائع.

(5) المعضلات: أما المعارف فهي الغوامض والمبهمات.

(6) زعم أن صحيحها إذا يكون بالقلوب لا بالصور.

(7) الشيخ الصدوق، الخصال، ص 500 - 501.

(8) القندوزي، ينابيع المودة، ج3، ص 283.

(9) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج3، ص390.

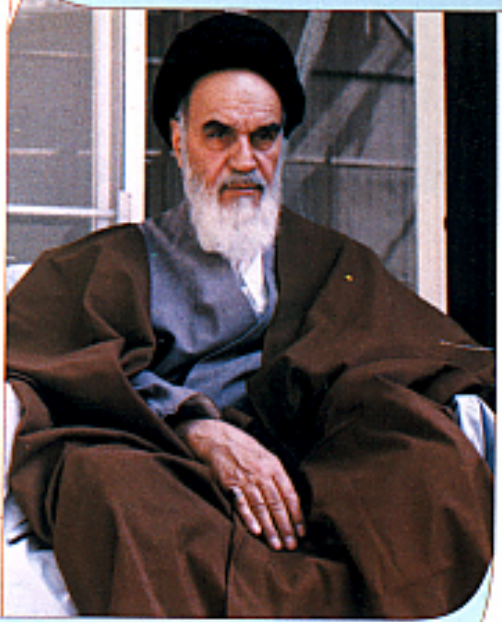

الإيمان.. حظّ القلب

اعلم أن الإيمان غير العلم والفهم؛ إذ هما حظ العقل وهو حظ القلب، ولا يمكن وصف الإنسان بأنه مؤمن بمجرد حصوله على العلم بالله وملائكته وأنبيائه ويوم القيامة، فقد وصف الله تبارك وتعالى إبليس بأنه كافر[1] رغم أنه كان على إحاطة علمية وادراكية بهذه الأمور.

*** المراد من الإيمان**

واعلم، أن الإيمان بالمعارف الإلهية وأصول العقائد الحقة لا يتحقق إلا بما يلي:

أن يفهم المرءُ أولاً تلك الحقائق بوسيلة التفكر والرياضات العقلية، والآيات والبينات والبراهين العقلية، وهذه المرحلة هي بمثابة مقدمة الإيمان. وبعد أن يستوفي العقل نصيبه منها، لا ينبغي أن يقنع بها، لذا يجب أن يشتغل السالك إلى الله بالرياضات القلبية لكي يوصل هذه الحقائق إلى القلب فينعقد عليها. وهنا تتمايز مراتب الإيمان.

فمثلاً: التوكل على الله تعالى هو أحد فروع التوحيد والإيمان، لكن حقيقة التوحيد (في التوكل) مفقودة عندنا رغم ذلك.

نحن جميعاً نعلم أن لا أحد يستطيع التصرف بشيء في مملكة الحق تعالى من غير الإذن القيومي، ولا يمكن أن تقلب

إرادة أي مخلوق إرادته الشريفة - عزَّ وجلَّ - ولكنا مع ذلك نطلب الحاجات من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ونغفل عنه تعالى!

والسر في ذلك هو أن حقيقة التوحيد لم تدخل قلوبنا.

*** صفات المؤمنين:**

يقول تبارك وتعالى في الآية الثانية من سورة الأنفال: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) إلى أن يقول: (أولئك هم المؤمنون حقاً) (الأنفال: 2-4). فهو تبارك وتعالى يصرح - وعلى نحو الحصر - بأن المؤمنين هم الذين يتحلّون بهذه الصفات، أي أن غيرهم ليسوا بمؤمنين، ثم يختم هذا الوصف بتأكيد الأمر والتصريح بأن الذين تتوفر فيهم هذه الصفات هم وحدهم المؤمنون حقاً. وصفاتهم المذكورة في الآية قد لاحظتموها؛ وأنتم تدعون الإيمان، وقد أدركتم عقلياً جميع أركانه ولديكم دليلٌ عقلي أو وجدتم دليلاً لكل منها، فارجعوا إلى أنفسكم وتدبروا فيها ولاحظوا أي تلك الصفات موجودة في قلوبكم. تسمعون أو ترددون كل هذا الذكر لله تعالى ولكن أين «وجل القلوب» الذي يظهر على المؤمن عند ذكر الله؟ لا ريب في أن القلب الذي لم يدرك وجدانياً عظمة الحق تعالى وجلاله، ولم يتجلَّ فيه كبرياؤه تعالى وعلوُّه؛ لا يوجل من ذكره عز وجل.

إذاً، فالخاصية الأولى من علامات المؤمن مفقودة فينا، وهكذا حال الخاصية الثانية وهي زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات الكريمة على المؤمن: فكل هذه الآيات التدوينية والتكوينية[2] تُتلى وتُعرض علينا لكنها تزيد من احتجابنا بدلاً من زيادة إيماننا! فما أكثر ما نتلوه ونسمعه من آي القرآن الحكيم في أيام عمرنا دون أن يظهر منه في قلوبنا نور الإيمان.

وأما الخصوصية الثالثة المذكورة في الآية، فنجدها في قوله تعالى: (وعلى ربهم يتوكلون). وحقيقة التوكّل هي تفويض المرء جميع أموره إلى وكيله والثقة به في ذلك وقطع الرجاء من غيره.

مع أننا جميعاً نعتبره عالماً بكل ذرات الكائنات وأنّ علمه محيطٌ بجميع الموجودات (بجميع شؤونها) وقدرته الكاملة نافذة في الأرضين والسموات، ورحمته عامةٌ شاملة لجميع الخلائق، وأنه منزه - سبحانه - عن النقائص كافة ومنها البخل، ولكن رغم علمنا هذا بأركان التوكل وفقداننا لأيّ شك (نظري) فيها، فإننا لا نرى أثراً للتوكل في أنفسنا، إذ إننا نثق ونطمع بما في أيدي الخلق أكثر من ثقتنا وطمعنا بما عند الخالق - جلّ وعلا - ونطلب حاجاتنا من المخلوق الضعيف، ونمد أيدي الطمع إلى الأدنين، ونسعى باستمرار إلى جذب قلوب الناس رغم أننا نعلم أن الحق تعالى هو مقلّب القلوب، ولا علة لذلك سوى أن العلم غير الإيمان بها.

الهوامش

(1) كما في قوله تعالى من لفيف اسمه الله: (أأنتم تذكرون أم الله الخالقون) (النحل: 59).

(2) يقصد بالآيات التدوينية آيات القرآن الكريم، والآيات التكوينية علامات عظمة الله في خلائقه وأفق السموات والأرض.

رَبَّةُ البيت الصغير.. قدوة العالمين

مبارك لكم هذا العيد السعيد، وترحب بكم أيها الإخوة الأعزّاء.

الحق أن يوم ولادة هذه العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام - وهي لؤلؤة صدف النبوة والولاية - عيد كبير للشيعة ومحبي تلك الإنسانة الجليلة وأبنائها المعنويين والجسمانيين.

*** فداها أبوها:**

حول مقام الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لا تعيننا ألسنتنا وأقوالنا على البيان. شيء لا يمكن أن يوصف. وصفه أرقى من حدود قوالبنا البيانية العادية. ولكن بلغة الفن، يتسنى تقريب الأذهان إلى حد ما. لذلك، أؤكد دائماً على المدح والشعر والأناشيد الإسلامية. بأجنحة الفن يمكن تقريب الذهن بدرجة معينة. غير أنه من المتعذر بلوغ حقيقة هؤلاء في مقام الوصف، طبعاً، الذين يطهرون قلوبهم وأعمالهم، وينزهون أجسامهم وأرواحهم، وينهجون نهج التقوى والورع والطهارة ويربون أنفسهم، وينأون بها بعض الشيء عن الأدران التي نعاني منها أنا وأمثالي. ستستطيع أعينهم أن ترى، إلاّ أنهم لن يتمكنوا أيضاً من الوصف، لكن قلوبهم الطاهرة وأعين أفئدتهم البصيرة تستطيع ضمن حدود معينة أن ترى الأنوار القدسية لأهل البيت ومنهم الصدّيقة

الكبرى عليها السلام. ويمكنهم أن يدركوا مقامهم. لدينا شواهد على ذلك. من هذه الشواهد: القول المروي عن الرسول الأكرم: «فداها أبوها». ومن الشواهد ما روي من أن فاطمة الزهراء عليها السلام حين كانت تدخل بيت النبي صلى الله عليه وآله. أو حين كانت تدخل على الرسول صلى الله عليه وآله حيث يجلس، كان الرسول صلى الله عليه وآله يقوم أمامها ويسير إليها «قام إليها». هذه عظمة. أن ينظر العالم الإسلامي كله منذ ذلك اليوم وإلى اليوم، شيعة وسنّة دون استثناء، إلى تلك السيدة الكبيرة بعين العظمة والجلالة. فهذا أيضاً من تلك الشواهد والعلامات. من غير الممكن أن يتفق جميع العقلاء. والعلماء. والمفكرين من شتى النحل والعقائد المختلفة طوال تاريخ أمة أو شعب من الشعوب على مدح وإجلال شخصية معينة. ما هذا إلاّ بسبب عظمة لا توصف تتمتع بها تلك الشخصية. وهذا بحد ذاته مؤشر ودليل. كل هذه العظمة خاصة بسيدة في الثامنة عشرة. فتاة شابة أكبر سن ذُكرت لفاطمة الزهراء عليها السلام في مختلف التواريخ هو ما بين الثامنة عشرة إلى الثانية والعشرين. التكريم الذي كان يخصها به أمير المؤمنين عليه السلام والتكريم الوارد في روايات وأحاديث جميع الأئمة عليهم السلام بحق فاطمة الزهراء عليها السلام، يوضح للإنسان أية عظمة وانبهار يتموّجان في كلمات الأئمة حول فاطمة الزهراء. كل واحد من الأئمة شطّ صخّاب يروي وينمّي مناخات المعرفة والمواهب الإنسانية. وكل هذه الجداول تنبع من تلك العين، عين فاطمة الزهراء الدفّاقة عليها السلام. روايات الصادقين عليهما السلام وعظمة الإمامين الرضا وموسى بن جعفر والأئمة التالين، والمقام الشامخ لسيدنا بقية الله (أرواحنا فداه) كلها جداول ذلك الكوثر. ذلك الكوثر الخالد. ذلك الينبوع المتدفق. هذه هي بركات فاطمة الزهراء.

نريد أن نقدم هذه السيدة الجليلة كنموذج يعيش بيننا. إمرأة شابة. فتاة شابة كانت حياتها حياةً عادية. وثيابها ثياب الفقراء. وعملها في المنزل رعاية الأطفال وإدارة البيت وأن تكون ربة هذا البيت الصغير وتطحن بالرحى. بينما يشمخ في داخلها جبل من المعرفة وبحر من العلم عظيم.

*** نساء عظيمات:**

الأجهزة الدعائية في العالم تنصب اليوم النماذج باستمرار أمام أعين الأجيال الإنسانية في كل العالم من أجل تضليل البشر. وهي طبعاً نماذج فاشلة وقليلة الجاذبية. إلاّ أنهم لا يقلعون عن ذلك. يطرحون الممثلات. والكاتبات. والشخصيات الصاخبة ذات الظاهر الحسن والفارغة في جوهرها. يأتون بأجساد عيشية لا معنى لها ويعرضونها باستمرار حتى يستطيعوا عن هذا الطريق توجيه الناس باتجاه وطريق معين. إنهم ينفقون الأموال لأجل ذلك. والأفلام الهوليودية والأشياء المماثلة التي تروّنها وتسمعونها وتعلمون بها معظمها موجّه. مع أنهم يقولون إن الفن يجب أن يستقل عن السياسة والاتجاهات

السياسية. إلاّ أن سلوكهم معاكس وليس كما يزعمون. يستعمل المستكبرون عالم الفن، والسينما، والأفلام، والشعر، والكتابة، والأدمغة، والبراهين، والفلسفة في سبيل مصالحهم الاستكبارية ومشاريع نهبهم. هذا الشيء يعد اليوم مظهر الرأسمالية في العالم، وأمريكا هي قوته العسكرية، وقدراته الاقتصادية هي الشركات التي تقف خلف الحكومة الأمريكية. هؤلاء يوظفون جميع الإمكانيات لنحت النماذج. والشعوب ليس في يدها شيء ولا تمتلك النموذج والمثال الذي تستطيع عرضه مقابل ما يعرض أولئك. أما نحن فنمتلك الكثير، لدينا نساء عظيمات لو أردنا الدخول إلى ميدان قضايا المرأة، ثمة نساء عظيمات، في تاريخ الإسلام، وقمة كل هذه العظمة وأوجها هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. والسيدة زينب والسيدة سكينة أيضاً قصتهما قصة مذهلة للناس المفكرين الأذكياء والعقلاء والمتدبرين.

ثمة نساء عظيمات في تاريخ الإسلام، وقمة كل هذه العظمة وأوجها هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

*** نعمة عجيبة:**

لسنا حائرين في عظمة فاطمة الزهراء وكيفية إظهار هذه العظمة فنتوسل بالشعر، والنثر، والكلام؛ كلا، إنما نحن بحاجة إلى تلك العظمة. هذه الشمس المتلألئة الساطعة تعمُّ بفائدتها جميع الموجودات في العالم. ويسقط شعاعٌ منها في بيوتنا. علينا أن نتحرّ كيف نستطيع الاستفادة من هذا الشعاع. تلك الشمس أرفع وأعلى بكثير من أنْ نقضي ساعات طوالاً نصف فيها هذه الشمس . التي لا نعلم ما هي تحديداً ولا تنالها أذهاننا كلاماً، وشعراً، وقراءةً. لكننا لا نجلس تحتها لتدفئ أجسامنا وتنمو وتتعزز وتُضمَن حياتنا. هذا ليس بالشيء القليل. شأن هذه العظيمة وهؤلاء العظماء أسمى من هذا بكثير.

رحم الله الذين جاءوا بتيار التشيع إلى بلادنا وعرّفونا هذه الحقائق. لولا ذلك لكان الأمر صعباً جداً. رحمة الله على سيوف الألسنة وسيوف الأقلام وسيوف الساحات المختلفة التي استطاعت إجلاء هذه الحقائق لنا، وجعلتنا نسير في هذا الطريق فنرى ونفهم. وإلاّ، فهذه الأدلة الواضحة قائمة إزاء الكثيرين، لكنهم لا يفهمونها ولا يدركونها، لأن العصبيات لا تسمح لهم. لقد كنا محظوظين وعلينا أن نشكر الله ليل نهار على حسن طالع التعرف إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام وهو نعمة عجيبة.

أنظروا إلى جيلكم الشاب اليوم، سواء من الفتيات أو الفتيان، ومجتمعكم، من أي فراغ معرفي يعاني ويتضرر، وما هي العناصر الأخلاقية البناءة التي يعاني نقصانها؟ شخّصوا هذه العناصر الأخلاقية في وجود فاطمة الزهراء عليها السلام وفي فضائل تلك الإنسانة العظيمة وفي هذه الوجودات المقدسة، وعبّروا عنها بلغة الشعر أي لغة الفن، تدبروا ما هي دروس أهل البيت التي نحتاجها في حياتنا السياسية والاجتماعية، استخرجوها من سير هؤلاء الأجلاّء، وهذه السيدة الجليلة خصوصاً، وعبّروا عنها بلغة الشعر. هذه أمور ضرورية ومهمة، وإلاّ، فإن مجرد المدح لا يكفي، وألفاظ هذا المدح تبدو غامضةً بعض الأحيان بحيث لا يفهم المستمع بدقة ما هي حصيلة هذا المدح، ولا حتى المدّاح يفهم في بعض الأحيان! علينا أن نبدي خضوعنا، وإباء الخضوع هذا هو كمالنا «مادحٌ الشمس مادحٌ لنفسه». غير أنّنا يجب أن لا نكتفي بهذا. علينا النظر إلى ماهية الدروس التي يمكننا استلهامها من هؤلاء العظماء. هذا واجب المبلّغ، وواجب الفنان، وواجب مخرج الأفلام، وواجب مدراء السينما، وواجب مدراء التلفزيون، وواجب خطباء المنبر، وواجب المداحين. أريد أن أقول: عليكم باستعادة واجبكم إلى جانب هذه الواجبات الجسيمة التي على عواتقنا جميعاً، هذه هي وصيتي لإخوتي الأعزاء التي أطلبها منهم وأطرحها عليهم باستمرار.

أرجو أن يوفقنا الله تعالى جميعاً لأن نعرف واجباتنا جيداً ونعمل بها. مبارك لكم جميعاً هذا العيد السعيد إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) مقتطف من كلمة لسماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) في لقاء مع عدد من أهل البيت (عليهم السلام) بمناسبة ذكرى ميلاد السيدة الزهراء (عليها السلام).

«الكوثر» هبة الباري

الدكتور سامر شري

يقول الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الابتر﴾.

هذه السورة المباركة هي من جملة السور التي تحدى الله بها الإنسانية على أن يأتوا بمثلها، وهي في الوقت عينه، من أعظم السور دلالة ومعرفة رغم أنها أقصر سورة قرآنية، بل إن لطائفها ونكاتها وبلاغتها بيّنة لمن خبر الفصاحة من قول العرب.

*** ما معنى الكوثر؟**

يقول السيد المرتضى[1]: فأما (الكوثر) فقد قيل: إنه نهر في الجنة. وقيل: إن «الكوثر» النهر بلغة أهل «السماوة»[2]. وقيل: إن الكوثر إنما أراد به الكثير، فكأنه تعالى قال: إنا أعطيناك الخير الكثير. وهو أعجب التأويلين إليّ، وأدخلُ في أن يكون الكلام في غاية الفصاحة، فإن العبارة عن الكثير بالكوثر من قويّ الفصاحة.

وقوله (فصلّ لربك وانحر) أن استقبل القبلة في نحرك، وهو أجود التأويلات في هذه اللفظة ومن أفصح الكلام وأبلغه وأشدّه اختصاراً. وقال: فأمّا قوله (إن شانئك هو الأبتر) فمن أعجب الكلام بلاغة واختصاراً وفصاحة. وكم بين الشانئ والعدو في الفصاحة وحسن العبارة. وقيل: إن الأبتر هو الذي لا نسل له ولا ذِكْرَ له من الولد. وقيل: إن الأبتر ها هنا هو المنقطع الحجة والأمل والخير، وهو أحب إليّ وأشبه بالفصاحة. فهذه السورة على قصرها كما تراها في غاية البلاغة.

هذا القول منه وأشباهه يدفعنا إلى محاولة سبر غور معاني ما جاء الله به من معارف ومفاهيم، بغض النظر عن فصاحة القرآن المتفق عليها عند المسلمين أجمعين.

*** إنّا أعطيناك الكوثر،**

تابع معي بدقة.

- إن جلّ ما في السورة من مضامين عالية نجدها في الآية الأولى وهي: (إنا أعطيناك الكوثر)، والتي تتألف من ثلاث كلمات فقط لا غير. وهي عمدة السورة وركيزتها من حيث المضامين.

- إن الآية تتحدث عن اثنين لا شراكة لغيرهما فيها، وهما الله تعالى والنبي الأعظم ﷺ.

- افتتاحية الله تعالى بدأها بكلمة (إنّا):

أ - التي تفيد التحقيق والتأكيد لما تحقق وسيتحقق.

ب - جاءت للتعظيم والتفخيم والتشريف، فكما أن المعبود معظّم، فكذلك العابد معظم كما سيتبين.

- أعطيناك، وهي تفيد الإعطاء بمعنى الهبة الخالصة من تمليك أو غير تمليك كالأموال والأولاد، وهي غير قابلة للاسترجاع، وهي منحةٌ ابتداءاً من الله تعالى إلى نبيّه. وإن هذا العطاء سابق لعباداته كما هو سابق لطاعاته، وفي هذا قال الرازي: كأنه تعالى يقول: نحن ما اخترناك وما فضلناك لأجل طاعتك، وإلا، كان يجب أن لا نعطيك إلا بعد إقدامك على الطاعة، بل إنما اخترناك بمجرد الفضل والإحسان منا إليك من غير موجب، وإن تلك العطيّة غير معلّلة بعلّة أصلاً بل هي محض الاختيار والمشيئة[1].

- إنّ هذه العطية جاءت بصيغة الماضي، بمعنى أن العطاء الخالص كان في القدم والأزل وحتى قبل أن يولد النّبي في عالم الدنيا. وهذه مرتبة لم يسبقه إليها أحد من العالمين. وإلى هذا ذهب أيضاً السيد أحمد الفهري بالقول: الإتيان بصيغة الماضي لا المضارع والحال، يعطي معنيين: الأول، لإعلام النبي ﷺ بأن وسائل سعادتك وعزّتك مهيّأة من قبل، حتى قبل ولادتك، وليس هذا جزاء عملك وعبادتك حتى يكون محدوداً، والثاني، يعطي الاطمئنان للنبي بأنه محقق الوقوع[2].

ذرية الرسول عليهم السلام من فاطمة عليها السلام لم يكونوا امتداداً جسمياً للرسول ﷺ فحسب، بل كانوا امتداداً رسالياً

- إن ورود العطاء بصيغة الجمع، يدل على العظمة في ثلاثة اتجاهات، أولها الله تعالى المعطي الواهب، إلى الموهوب له المعظّم، وهو ها هنا رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى أن ما منح له عظيم وجليل أيضاً.

- إن كاف المخاطب في أعطيناك جاءت بصورة المفرد، وهذا يفيد رفع التكلف في الخطاب، وتكريم خاص به لمزيد من الطمأنينة والأنس بالمخاطب، بل إن ذلك يشير إلى مقام القرب النبوي من ربه المعبود والذي أجمع عليه المسلمون بأن مقامه مقام الحبيب.

- إن نوع الخطاب يدل على أنه مباشر بينهما لا وساطة لجبريل فيه، وإن كان هو منزل الآيات.

*** الهبة الخالصة:**

- الكوثر: هو لغة الخير الكثير، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير في المقدار الخطر: كوثراً[3].

وعند الراغب الأصفهاني أن «تَكَوْثَر الشيء»: كثُر كثرة متناهية[5].

أي أن ما أعطي رسول الله ﷺ كل الخير، وهذا يعني بدلالة عميقة أن من أُعطيَ مثل هذه العطية، لا بد من أن تكون صفاته كلها خيرية لا تشوبها شائبة نجس ولا رجس، وأنه في كل جهاته طاهر مطهّر مستوعب لمثل هذا النوع من الهبات، وهذا ما يفرض بالضرورة أعلى نوع من أنواع العصمة المباركة التي لم يجارِه فيها أحد من أولي العزم، فكيف ببباقي الأنبياء؟! لأجل ذلك، انفرد النبي بها لأنه الوحيد في عالم الإمكان الذي حاز مقام تمام الاستقامة لقول الله تعالى: ﴿فاستقم كما أُمرت﴾ (هود: 112)، وهذه، بحسب الرواية، هي التي شيّبته، فقال ﷺ: شيبتني سورة هود إذ فيها: فاستقم كما أمرت[6].

- إن هذه الهبة الخالصة فوق تصور أهل العوالم بجمعهم، لأنها هبة بين الله تعالى ونبيه كما تقدم. إذاً، فاستيعاب الهبة محال علينا.

- إن الهبة الممنوحة، تشمل عالم الإمكان كله بما يعرف وما لا يعرف، فما لا يعرف هنا يشبه ما قاله الله تعالى عن نبيه في المعراج: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ (النجم: 10). فما الذي أوحاه إليه؟! إنه الشيء الذي لا يعقل بعقل، ولا يتوهم بخيال متخيل، ولا يدرك بقوة نفس ولا روح، فكتم الوحي بينهما عنا ليرحمنا أن لا تطيق أنفسنا ذلك فتفنى كما قال جبرائيل عليه السلام: «لو دنوت قيد أنملة لاحترقت»[7] أي فنيت. أما بما يعرف، فإن الهبة الإلهية تشمل بمصاديقها عالم الدنيا وعالم الآخرة. وهذا ما يفسر ما ادعاه بعض المفسرين عن ورود الكثير من التناقض في معنى أعطيناك، حيث ذهبوا إلى عدة اتجاهات، منها أن الكوثر هو نهر في الجنة عطيّة لرسول الله وحده،

وأنّها فسرت بالرسالة، والنّبوة، والعلم، والحكمة، والنّصر الدائم على أعدائه، وانتشار الإسلام، والحوض، والشّفاعة وغير ذلك كثير. والواقع أن جميع ذلك هو مصاديق ما منح للنّبي ﷺ. فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه[4].

*** وفي الانتماء الخير الكثير:**

- يلحاظ أن واحدة من مناسبات وأسباب التنزيل، هو انقطاع نسله ﷺ على ما عيّره به بعض ادعياء قريش، فإن مصداق الخير الكثير جرى عكس ما اشتهته أنفس أهل الكفر، فجعل نسله في ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام - في أشرف خلق الله تعالى بعد النبي، وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام، حتى صارت عائلته من نسبه أعظم وأضخم عائلة بشرية على الإطلاق رغم كل ذلك القتل والتشريد والتعقّب عبر التاريخ، ومع هذا، فإن إحصاءات اليوم فيما يتعلق بتعداد السادة في العالم تُظهر أن عددهم يناهز خمسين مليوناً. ولو أضفنا إلى هذا عائلته الإسلامية، لوجدنا أنها تناهز المليار ونصفاً. ويلحاظ ما وعدنا النبي به، من أسلمة العالم في عصر ظهور بقية الله في أرضه، لعرفنا حجم الخير الكثير في جهة واحدة وهي جهة الانتماء، فضلاً عن جهة النسب اللصيق. وعلق الشيخ ناصر مكارم على هذا بالقول: كثير من علماء الشيعة ذهبوا إلى أن فاطمة الزهراء عليها السلام من أوضح مصاديق الكوثر، لأن رواية سبب النزول تقول: إن المشركين وصموا النبي بالأبتر، أي بالشخص المعدوم العقب، وجاءت الآية لتقول: **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**. ومن هنا نستنتج أن الخير الكثير أو الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السلام، لأن نسل الرسول ﷺ انتشر في العالم بواسطة هذه البنت الكريمة... وذرية الرسول من فاطمة لم يكونوا امتداداً جسمياً للرسول ﷺ فحسب، بل كانوا امتداداً رسالياً، صانوا الإسلام وضحّوا من أجل المحافظة عليه وكان منهم أئمة الدين الاثنا عشر. أو الخلفاء الاثنا عشر بعد النبي كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ في الأحاديث المتواترة عند السنة والشيعة، وكان منهم أيضاً الآلاف المؤلفة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين وقادة الأمة[10].

فسبحان من خلد فأخلد. وعلا فأعلى.

الهوامش

(1) رسائل المرتضى الشريف المرتضى، ج 1، ص 438 - 439.
(2) مسند أحمد، ج 32، ص 122.
(3) تفسير الرازي، ج 32، ص 122.
(4) دروس في تفسير السيد أحمد الخوئي، ص 182.
(5) تفسير القمي، ج 10، ص 308.
(6) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 425.
(7) زبدة البيان، المحقق الأردبيلي، ص 787.
(8) فوائد من زاد المسافر، الشيخ محمد حسن المظفر، ج 1، ص 159.
(9) صحيح البخاري، ج 6، ص 95.
(10) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 20، ص 502 - 503.

أغاني الأطفال

الشيخ علي حجازي

. المشكلة:

شاع بين الكثير من المسلمين ممارسة الغناء واستماعه، بحيث دخل الغناء إلى الكثير من البيوت والمدارس والمعاهد، وبعض الأماكن الدينيّة، وقد وصل الأمر إلى إخفاء الغناء تحت عناوين حسّاسة، كالموالد، وأغاني الأطفال، والأغاني ذات المضامين الإسلاميّة، وغير ذلك، بحيث اختلط الأمر على البعض، فلم يعودوا يميّزون الحلال عن الحرام في بعض المصاديق.

وستتعرّض هذه المقالة لبعض التوضيحات عن الحلال والحرام من الغناء، مع تأسيس بعض القواعد؛ لعلّ الله ـ سبحانه ـ يزيل الفجيعة عن بعض بيوتنا، وتعود الملائكة للدخول إلى هذه البيوت، وتسهل الإجابة على الدعاء[1].

. مقدّمة:

بعض أدلّة تحريم الغناء:

. رُوي بسند معتبر عن زيد الشحّام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ (الحج: 30)؟

فقال: «قول الزور الغناء»[2].

. وفي الرواية المعتبرة عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «سمعته يقول: الغناء ممّا وعد الله عليه النار، وتلا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتّخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ (لقمان: 6)[3].

. وفي الرواية المعتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام: «في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لا يشهدون الزور﴾ (الفرقان: 72)؟ قال: الغناء»[4]. والروايات كثيرة وعجيبة حول الغناء، فليُراجع كتاب وسائل الشيعة وغيره.

. توطئة:

يعتقد البعض أنّ اشتمال الأغنية على

كلام حقّ يجعلها محلّلة، فهم يحصرون الحرمة بالأغنية التي تحتوي على كلام باطل.

والصحيح هو أنّ الغناء المحرّم ما ينشأ عن الكيفيّة المسموعة حتّى لو كانت بكلام حقّ، فالعبرة أيضاً بالكيفيّة، نعم لا يجوز التغنّي بالباطل، وهذا لا يعني الجواز بالطريقة المعروفة بكلام حقّ، فالمهمّ أن لا يكون اللحن والأسلوب لحن وأسلوب الأغاني.

ـ تعريف الغناء:

الغناء هو ترجيع الصوت على الوجه المناسب لمجالس اللهو.

فالغناء بحسب هذا التعريف يركّز على ثلاثة أمور:

الأوّل: الصوت، والمقصود بالصوت أنّ الغناء ليس من مقولة الكلام، فلو كانت كلمات الأغنية مأخوذة من مفاهيم دينيّة إسلاميّة، أو كانت مدحاً لقيادات دينيّة، أو كانت تتضمّن مفاهيم مختلفة لا يوجد فيها باطل، لا يكفي هذا لاعتبار أنّها حلال، بل العبرة بالصوت، أو بالكيفيّة المسموعة، فلو كانت الكيفيّة محرّمة فيحرّم الغناء حتّى لو كانت بالقرآن الكريم.

الثاني: الترجيع، وهو ترديد الصوت في الحلق وإدارته، وخفضه ورفعه والترجيع يعني كيفيّة خاصّة توصل الصوت إلى حالة محرّمة، وهذا لا يعني أنّ كلّ ترجيع حرام، فالترجيع في الأذان أو القرآن أو مجالس العزاء موجود، وهو ليس حراماً بنفسه، لكنّ وجوده أساسيّ للوصول إلى التغنّي.

الثالث: التناسب مع مجالس اللهو، وهي مجالس التغنّي والاستماع والطرب.

ـ حكم الغناء:

الغناء حرام من جهة التغنّي، وحرام من جهة الاستماع، ولا يجوز حتّى بين الزوج وزوجته، ولا يجوز حتّى للشخص بمفرده، والحرمة ثابتة مع الكيفيّة المسموعة الخاصّة حتّى لو كان بكلمات حقّ.

ـ الأطفال:

المقصود بالأطفال هم غير البالغين، فيشمل الصبيّة التي

لم تبلغ تسع سنوات قمريّة[1]. ويشمل الصبيّ الذي لم تظهر عليه علامات البلوغ، ولم يبلغ خمس عشرة سنة قمريّة[2].

وبما أنّ غير البالغ قد رُفع عنه التكليف، ورُفعت عنه المؤاخذة والإدانة، فلا يتوجّه إليه النهي عن الغناء، فلا يحرم على غير المكلّف أن يستمع إلى الغناء المحرّم، وأمّا المكلّف، فحكمه حرمة الاستماع إلى الغناء، وحرمة التغنّي.

الغناء المحرّم ما ينشأ عن الكيفيّة المسموعة حتّى لو كانت بكلام حقّ

- أغاني الأطفال:

توجد أغانٍ أُنتجت بشكل خاص للأطفال، وهذه الأغاني نوعان:

الأوّل: ما خصّص للأطفال من خلال الكلمات، غير أنّ اللحن هو نفس لحن الأغاني الأخرى.

الثاني: ما خرج عن اللحن المتناسب مع مجالس اللهو.

فما كان من النوع الثاني يجوز التغنّي به واستماعه للصغير والكبير، مع عدم الاختلاط المحرّم بين البالغين، وعدم الحرمة لأنّ الكيفيّة ليست كيفيّة لهويّة.

وأمّا ما كان من النوع الأوّل، فلا يجوز للبالغين التغنّي به والاستماع إليه، سواء أكان من قِبَل الأم، أو الحاضنة، أو الخادمة، أو غيرهنّ. وأمّا غير البالغين، فلا تكليف موجّه نحوهم، فلا يحرم عليهم التغنّي أو الاستماع لهكذا أغانٍ.

الخلاصة:

لا فرق في حرمة الغناء تغنّياً واستماعاً على البالغين بين أغاني الكبار وأغاني الصغار.

ولا فرق في عدم حرمة الغناء على غير البالغين بين أغاني الكبار والصغار. ولكن على البالغين أن لا يشاركوا الأطفال فيما حرّم غناءً واستماعاً.

ـ نصيحة:

يُنصح أولياء الأطفال غير البالغين بعدم توجيه الأطفال نحو التغنّي أو نحو استماع الغناء المحرّم على البالغين؛ وذلك لحفظ أرواحهم وقلوبهم وعقولهم من التأثير السلبيّ للغناء، والذي نطقت به الكثير من الأخبار، وحتّى لا يعشق هذا النوع فيصير إبعاده عنه بعد البلوغ بالغ الصعوبة. ولا مانع من توجيههم نحو نوع خاصّ من الغناء لا يدخل تحت الغناء اللهويّ المتعارف.

ـ محطّات فضائيّة:

توجد بعض المحطّات الفضائيّة التي تدّعي اختصاصها بالأطفال، فتبثّ أغاني الأطفال، ومن المعلوم أنّ بعض البيوتات تفتح هذه المحطّة، وتتركها للأطفال، وكثيراً ما يستمع البالغون لهذه الأغاني، ويشاركون أطفالهم فيها. وهذه الأغاني ـ وإن كانت للأطفال إلاّ أنّها ـ تتّصف بالألحان المحرّمة؛ ولذا لا يجوز للبالغين الاستماع إليها، كما لا يُنصحون ـ تربويّاً ـ بترك أطفالهم عرضة لإضعاف حصانتهم الروحيّة، ولا يغترّ البعض بالأسماء الجميلة لبعض هذه الأغاني، أو اسم المحطّة، فإن هي إلاّ أسماء سمّوها هم.

الهوامش

(1) الشارة إلى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الحماء لا يؤمن فيه الصبيّة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك».

(2) العاملي الحرّ، وسائل الشيعة، باب 99، باب تحريم الغناء...، حديث 22594 أو 1.

(3) وسائل الشيعة، باب 99، حديث 22595 أو 2.

(4) والرواية نفس المصدر السابق، حديث 22599 أو 6.

(5) ووسائل الشيعة، باب 99، حديث 22596 أو 3.

(6) كلّ سنة قمريّة تقلّ عشرة أيّام، والـ ساعة، و17 ثانية من السنة الشمسيّة تقريباً.

بسم الله الرحمن الرحيم

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

سورة النور
من الآية الثامنة والثلاثين

شهيد الوعد الصادق

عباس قاسم العطّار (كرار)

تسرين إدريس قازان

بطاقة الهوية

اسم الأم، ورد العطار

محل وتاريخ الولادة، شعث 1980/3/20.

الوضع العائلي: عازب.

رقم السجل، 86.

محل وتاريخ الاستشهاد، مواجهات الطيري 7 آب 2006.

عشر سنوات من الانتظار: والعمر قصير.. لم تتعب اليد من البندقية، ولم يملّ القلب. لكنّما الشوق بلغ حدّه، وأزف وقت الرحيل. فما كان منه إلا أن وقّع في السطر الأخير من حياته، جملةً عكست من هو وماذا أراد أن يكون: «المشتاق للقاء الإمام الحسين عليه السلام..»!

ولأنه عباس؛ كان شجاعاً ومقداماً، مضحياً ومؤثراً.. ولأنه أبي الضيم، أبى قبل سقوطه شهيداً في قرية الطيري، إلا أن يترك ذكرى مخزية حُفرت في تاريخ العدو الصهيوني..

*** ممنوع المرور!**

فمن يعرف كيف يؤدي عباس عمله، يدرك تماماً بماذا كان يفكر وهو يزرع العبوات في قرية الطيري لتكون الدبابات والجنود صيداً سهلاً؛ أو ليس هو من أتقن طوال سنوات عمل: «ممنوع المرور»؟ بلى، إنه هو، ذلك الشابُّ الذي تنطق تقاسيم وجهه بالطيبة والسكينة، لكنها لا تلين أمام مواقف التحدي.. كان عباس يخدم في تشكيل حرس أحد المربعات الأمنية في بيروت، وهو عملٌ كسيف ذي حدين، الأول أنه عليه أن يسخّر أخلاقه بدقة متناهية بحذر في التعاطي مع الناس حوله، والثاني أن المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة وحساسة، ولكنّه أجاد القيام بمهامه على أكمل وجه، وكان تنفيذ التكليف فوق أي اعتبار، فعندما يحين وقت «المرور ممنوع»، لا أحد يستطيع المرور حتى لو كان ذا شأنٍ كبير! هذا في بيروت، فكيف إذا ما كان من يريد العبور هو العدو الإسرائيلي؟!

*** غياب الأم:**

من بين عينيه اللتين أبصرتا النور في السنتين اللتين ألهبتا شرارة الحرب الطويلة في لبنان، انطفأت أمامه شمس أمه وغربت وهو في الثانية من عمره.. حرمان لم يفقه معناه عقله الصغير، وإذ كان قلبه احتفظ بلحظات الفقد تلك، وتركت بداخله أثراً لم تمحه السنين، فإن الحياة أنصفته، فقد تكفلت زوجة أبيه تربيته، وأولته من الحبّ والحنان ما يفيضُ عن حاجة المرء، فكانت ملاذه وملجأه، وسنده في محطات حياته الأساسية.

مع والده وإخوته الثمانية، تفتحت بتلاتُ عمره الندية، وتربى في كنف عائلة محبة، وفي بيئة متدينة اختارت خط الجهاد باكراً، فسار عباسٌ في الركب وهو طري العظم، يُلقم المفاهيم والمبادئ، وتُذخر روحه بالشجاعة والإقدام. كان منزلهم محاذياً للمسجد، لذا كانت صلاته في أغلب الأحيان بين جدرانه التي شكلت جسراً ينضي إلى ضفافٍ عديدة: ثقافية وجهادية وتربوية..

أثبت عباس حضوره في كل ما له صلة بالعمل الإسلامي، وأبى إلا أن يكون له حصة في أي عملٍ صغيراً كان أم كبيراً، فهو مع الكشافة منذ كان شبلاً إلى أن تسلّم زمام القيادة، وهو في الأنشطة والمراسم يساعد في تدبير الشؤون. ولا يزالُ منبر مجالس العزاء الحسينية يفتقد تصوته

الشجي وهو يقدم التعريف بأسلوب مميز جداً.

ولأنه ربيب منزل مقاوم، لم يحتج يوماً أن يتخذ قراراً، فخياره واضح وجليّ تماماً. فما إن أنهى الصف الرابع متوسط، حتى التحق بالعديد من الدورات العسكرية التخصصية آخرها كان ضمن الوحدة الهندسية في المقاومة الإسلامية. وكان على صغر سنه يشارك في المرابطة على الجبهة، وبعد أن بدأ العمل في بيروت، رفض أن ينتقل للسكن هناك على الرغم من توفر الظروف المادية وتخفيف عبء التنقل إلى البقاع، لأن «السكن» عنده تجاوز معنى المأوى، فكان الانتماء إلى بيئة وعائلة.

وكما يحمل حقيبته على عجل شوقاً للالتحاق بعمله، كذلك الأمر حينما يذهب لملاقاة عائلته، وعوض أن يرتاح من عناء العمل في تلك الفترة، كان يقضي الأيام متنقلاً من منزل إلى آخر متفقداً جميع أقاربه سائلاً عن أحوالهم، وفي وقت فراغه يلتقي مع أصدقائه ورفاق دربه في المسجد، أو في ملعب كرة القدم.

وقد اشتهر عباس بدقة تنظيمه للوقت وتقسيمه بين عمل وحياة خاصة وعلاقات اجتماعية.

أدرك عباس أن تحصيل الشهادة يستلزمُ مقدمات، والسير في طريق الجهاد لا يعني حمل البندقية وحفظ الشعارات، بل تربية أصيلة للنفس وتطويعها. فوضع لنفسه برنامجاً عبادياً خاصاً التزم به طوال حياته، وفي مطلع العام 2006 أصر على الذهاب لأداء فريضة الحج، فلم يوفّق للحصول على التأشيرة، عندها استدان مبلغاً من المال وحصل على تأشيرة من أفريقيا وسافر إلى الحج، فلقد كان في إصراره على تنفيذ ما يحب عناد وتحايل على الظروف والمعطيات لا ينتهي إلا حينما يصل إلى ما يريد.

*** الوعد الصادق هو الموعد:**

بعد وقوع عملية الوعد الصادق، كان عباس في منزل ذويه في قرية شعث، وفي كل يوم كان يتصل بمسؤوله المباشر ويتوسل إليه أن يسمح له بالالتحاق في الجبهة والأخير يرفض، ولكنه لم يقف

مكتوف الأيدي. فكان يقوم بخدمة الناس، وعند حدوث أي شيء غريب. كان يأخذ بعض التدابير والإجراءات حول المنزل، ويصبر على تفقد جوار البيت لوحده نظراً لخبرته في الأمور الهندسية، وقد بقي ثمانية عشر يوماً على الحال ذاته، يتحرق شوقاً للذهاب إلى الجنوب، وقد التهب فؤاده أكثر بعد سقوط شهيد في قرية شعث، فخرج للمشاركة في تشييعه ودفنه، ما زاد في لوعته. وعندما حصّل الموافقة أخيراً، لم تسعه الفرحة وسارع إلى تسديد دين صغير، وحمل حقيبته على عجل مودّعاً الجميع بسرعة.

كان عباس في قرية الطيري، وقد قام مع رفاقه بزرع العبوات تحسباً لدخول الصهاينة، وفي اليوم الرابع والعشرين من الحرب، كشف ضوء قمر الثالث عشر من شهر رجب خيالات سريّتين من مشاة الجنود الإسرائيليين تقتربان من القرية بفزع واضح وحذر بالغ. سرعان ما اشتبك المجاهدون معهم في معركة قصيرة انكفأ الجنود على إثرها.

لم يجرؤ العدو على التقدم إلى الطيري لمدة أربعة أيام اعتمد فيها على المناوشات مع المجاهدين. ولكن كان لا بدّ من دخول الآليات. فانتشر المجاهدون من جديد بانتظار أن تلهب القذائف والعبوات الميدان. غرق العدو في مستنقع الطيري ولم يعرف كيف يمكن الخروج منه، فهي على صغر مساحتها كبّدته العشرات من القتلى والجرحى، حتى أنهم بعد إحدى المواجهات اضطروا لحمل جرحاهم على الحمّالات أكثر من أربعة كيلومترات، إلى أن وصلت الآليات لإنقاذهم.

كان عباس قد سأل الله عزّ وجلّ أن يرزق أخوه الكبير صبياً يسميه «حسن المجتبى»، وقد انتظر ذلك على أحر من الجمر، حتى لما ودعه قبل الذهاب إلى الجنوب دعا له بذلك، لم يعرف عباس أن الصبي الذي رزق به أخوه سُمي على اسمه «عباس» تيمناً بعمه البطل الشهيد الذي ذرف دماءه على أرض الجنوب الطاهرة في معركة أرادها العدو نهاية لفكرة المقاومة، فرسخها الرجال بدمائهم وأجسادهم.

اشتهر عباس بدقة تنظيمه للوقت وتقسيمه بين عمل وحياة خاصة وعلاقات اجتماعية

من وصيته: «عشتُ مرارة الحياة وأنا أنتظر لأنال ما ناله هؤلاء الشهداء العظام، الذين جعلوا للأمة كرامتها ومجدها، وإني لأفخر بأني من طلاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفخري كبير بأني عاصرتُ زمن الشهادة والبطولة. (المشتاق للقاء الحسين عليه السلام)».

هي... أمي...

ولاء ابراهيم حمود

بكيتُ أبي وهامته، وخنقة قلبه الحاني... وأخوتي ربيعه، وما شوّهتْ إيماني... وتابعتُ مع الأيام خطواتي وظلّ الكون يبسم لي. يمدُّ أمامي جنحيه، فترحل معها أحزاني، ويمنحني ضياء الشمس في الغسق. ويهديني بُعيد العصر. ألواناً من الشّفق. أضيء من أشعتها ليالي العلم والعلم يوافيني قبيل الفجر. قبل أوبة البدر إلى أمه. أدعية تواسيني وعطراً من الله يزهر في حديقة قلبها. الفردوسُ رضوانا: دعاءاً من رضا أمي.

بوجه الريح قد وقفت: تواجيها. تماذرها وتحميني. وما وهنت صلابتها. وكم ردت أعاصير. أرادت أنْ قاومتها: فما قدرت... حتى بعد أن كبرت وما عصرت. وحاصرها حديد مسلم ناقل بزنديها. وصار لخطوها سوتٌ كقبض قلبها: يدعو لتوفيقي. كان الصوت يسعدني. فمي نحوي آتيةً ترحب بي. تقبلني ومن لعثاتها الدافق تروّيني وعندما يأزف الترحال: عيناها تودعني بفيض الدمع.. يا لجمال عينيها! قد رعتا أجيالاً من الأيتام ووجهين جميلين. قد سكنا جدار البيت والقلب وقد زفتهما يوماً عريسين مع الشهداء لله وللوطن. وما هانت وما ضعفت.

وعندما أسبلت جفنيها، آيبةً إلى الله وأنقت فوق وجع العمر كفيها وقد بناء للدنيا بتقواها، وللجنة بسعداها. ناديت وصمت الموت بمجنني: «يا أمي. أعرف أنّك اشتقت للشهداء، قاطبةً: وأن تقبلك الملائق أن يرتاح من شوقه. بلقياهم. طبت وطاب مثواك بملقاهم».

أقسم أنها فتحت عينيها. تودعني بآخر نظرةٍ ولهى بلهفتها. ولما لمحتُ شرفتها. خالية لأول مرةٍ منها. ومن بهجها تلوّح لي على بعدٍ ولما خلا. لأول مرةٍ أيضاً. صمت الليل. من إيقاع خطرتها. تلاقيني بسمتها. وقد غامت بنظرتها نجوم الليل: تساءلت وجمر الحزن يكويني: «ترى كيف لأيامي أن تمضي دون قلبك أماه يرعاني بأدعيته؟». وتساقطني الصبح يبكي غياب نجواها وسرت مع ندى الفجر، ومع دمعي، أشمّ تراب مثواها. أشم رخام مرقدها وألثمه: رأيت الكون معتماً. حزيناً. فاقداً لونه. وبسمته التي غابت غروب الشمس في الأمس. علمت حينها أن وجه الكون لا يحلو. بلا أمي. وأني ظلت أرمقه بعينيها الفاتنتين. مزهواً بقامتها. كأن ينشر الضوء من شمس. أنارتها على عمري. على دربي. حباً يملأ قلبي جهاداً مل، عينيها هي أمي.

الهوامش

إثر توجع أمي العاملة حسينية وشهيد مهدي الثمر منذ هي. تكرس لشهيدة شئة الشهيد (عرعرا) بتاريخ الأربعاء 2009/4/8 يوم ذكرى مئة الشهداء وشهيدها زهير وأحمد توفيق براهيم إلى الاجتياح الإسرائيلي في منطقة الشلكي بعد استهدافها الحضاري في مخيمي كفاية العلوم في

16/6/1982 مهاجمة الثورة في إطلاق الوطني لمنبه المقاومة في مخيماتها. بعد أن كانت هي مركز سياستها. تواجه ضحاياه. كل أمر من الثلاثي مارات الليل من أزقة المخيم، وقطعام يواجهه هي مراحل مسافة في الثلاثينيات

الملف

ورودٌ وأشواك في طريق المحجبات

أخلاقيات الحجاب الشرعي

تحقيق: لنا العزير

الحجاب طاعة وحدوده العفاف

هدى مرمر

حجاب الفتاة قدم العزيمة على درب الفرح

الحاجة خديجة سلوم

هل يتعارض الحجاب مع وظيفة المرأة؟

المهندسة ريما فخري

ورودٌ وأشواك في طريق المحجبات

مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم

جمانة عبد الساتر

..وللحجاب تتمة

إعداد: خديجة زلزلي

رسوم: عبد الحليم حمود

أخلاقيات الحجاب الشرعي

تحقيق: لنا العزير

عزّز الإسلام فكرة الحجاب التي كانت موجودة قبل بزوغ فجر الرسالة النبوية الشريفة، وتناقلته الأجيال أزياء ومفاهيم احتضنت إلى الشرع مراسم العرف والتقليد. فعلى الرغم من كون الإسلام حارب العرف القاضي بوأد الفتاة، إلا أنه عزّز فكرة الحجاب الموجودة كتقليد ولكن بمفاهيم تتناسب مع مكنون رسالة الدّين الحنيف. هذا الحجاب الذي يرى فيه الكثير من التّابعين زياً يستر البدن، هو بحقيقته فلسفة تحمل عنوان العفة والستر النفسي لكُنْهِ المرأة، صوناً لجسدها وروحها معاً.

* البُعد الأخلاقي

وبالانطلاق من هذه المقدّمة يعترضنا تساؤل مهم: إن كان الحجاب زياً يتجسّد هالةً تتنامى حول المرأة، فلِمَ نجد عينات ليست بقليلة من الملتزمات بالزي الشرعي بمختلف عناوينه يجنحن نحو التمسك بالعنوان المادي ويتخلّين عن المضمون الروحي للحجاب؟ ولو سقط عند بعض المحجبات البعد الروحي للحجاب، فهل يحق للمجتمع أن ينأى بالحجاب كما لو كان قرين «سوء الخلق» مبدّلاً القاعدة الإيمانية التي تقول «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: 45)، ليضحي «سوء الخلق» ينهى عن الحجاب؟؟؟

من هنا كانت لنا مساءلة لبعض الفتيات الملتزمات بالزّي الشرعي، ليتكلّمن عن رأيهن بظاهرة الانفصام ما بين أخلاقيات الحجاب وشكله عند المحجبات أنفسهن من جهة، وعن تأثير هذا الانفصام على المجتمع من جهة أخرى.

* المحجبة ليست معصومة:

وفي حديثنا مع مريم التي آثرت على أن تتحدّث عن انتقالها من السفور إلى الالتزام بالحجاب، إعتبرت أن ما كان عليها تكليفاً في السابق وكانت تتهاون به اليوم، وبعد الحجاب، أضحت

تعتبره مسلماً، وهذا كله ببركة الحجاب. إلا أنها تؤكد «المحجبة ليست معصومة». ولكن هي تحمل رسالة الحجاب بمفهومه وفلسفته وما فيه من بُعد، ليس عن المحرمات فقط ولكن أيضاً عن الشبهات غير المتعارف عليها اجتماعياً. فالتبرجية قد لا تكون حراماً شرعياً لكنها عرفاً غير مقبولة للنساء في الأماكن العامة. فما بالك بالمحجبات؟!». أما عن أخلاقيات المحجبات، فتضيف: «هذه السلوكيات تنم عن أخلاقيات يحملها الشخص نفسه وليس زيه».

بتول توافق مريم في رأيها وتُضيف: «على المحجبة أن تعي كونها تعطي صورة عن دينها تتحرك في المجتمع. فسلوكها إذاً يجب أن يأخذ طابعاً إسلامياً لا شخصياً».

أما علياء، فلها رؤيتها «الحجاب هو رمز كمال المرأة وعفتها. ولا يمكن تحصيل هذا الكمال بالشكل فقط، بل بالعمل على الترقي بالسلوك الملتزم بالتوازي مع الحجاب. فلها إذاً الأثر إما الطيب أو السيّئ للدين الذي اعتقدت به تبعاً لأخلاقياتها وسلوكها».

المحجبة ليست معصومة، ولكن هي تحمل رسالة الحجاب بمفهومه وفلسفته

*** فتاة تعترف:**

تبدأ ريما تصريحها عن تجربتها كفتاة ملتزمة بالحجاب لكنها لا تزال تملك من السلوكيات ما لا يتناسب مع الالتزام المطلق بكنه الحجاب. «نحن في مجتمع فيه من المظاهر والمغريات ما فيه. ومن تدخّل الناس إلى حدٍّ يوقع في الخطأ. هذا المجتمع مجحف بحق الفتاة والحجاب على حد سواء. فلو رأوا فتاة ترتدي عباءة وأخطأت، تُرجم عملها كما لو كانت من أهل العصمة، ويقومون بتعميم تصرفها على جميع الفتيات اللواتي يرتدين العباءة. وهذا أمر غير عادل. فأنا حتى لو كنت أرتدي العباءة إلا أنني لم أعلن أنني إمام، أنا فقط ألتزم إحدى الفرائض الشرعية، كما الصلاة والصوم وغيرهما. أنا أحياناً أضطر إلى أن أستغيب كون البيئة التي أجالسها تقوم بهذا الفعل. ولا أعتقد أن أحداً لا يعرف أن الكذب سيئ والإساءة للناس كذلك... ومع هذا، فأنا لا أنكر مسؤوليتي كمسلمة أولاً، وكملتزمة بالحجاب ثانياً في أن علي فرائض أخرى يجب أن أعمل بها كما هي على كل مسلم ومسلمة. وأنا أؤكد أن الفتاة عندما تقرر الالتزام بالحجاب تصبح أكثر انضباطاً بشروطه كالتزام ديني وما يلازمه من أخلاقيات دينية، من عدم الغيبة أو النميمة أو حتى الكذب. إذ يصبح ذلك بالنسبة لها سلوكاً شائناً حتى في نظرها. وتعمل على التخلّص منه كموروثات اجتماعية كانت تجنح بسلوكها إلى المحرمات، ومن الممكن أن لا يكون

ذلك سريعاً، لكنه على الأقل لا يبقي هذا السلوك ملكة تساكن الفتاة، بل هو ضيفٌ منبوذ لم تتمكن من طرده بعد.

لبثي، فتاة ملتزمة ترتدي العباءة، وتفتخر بكونها تمثيلاً لزي السيدة الزهراء عليها السلام، تقول - كناظرة إلى هذا المجتمع - إنها عندما تشاهد فتاة ملتزمة بالحجاب لكنها غير متّزنة بأخلاقياتها، «أولاً، يجب أن أسأل هذه الفتاة لماذا ارتدت الحجاب، ألتستر شعرها فقط أم لتستر نفسها؟! ألا تعرف أن زيها يلتصق بها كصفة تلازم أخلاقياتها. فمثلاً يُقال «محجبة تكذب محجبة تستغيب...»؟ أنا لا أستطيع أن أقول إن أخلاقيات أو سلوكيات الفتاة المحجبة هي حجة على المجتمع بشكل كلي، فلو كانت أخلاقياتها سليمة لاهتدى المجتمع، ولو كانت غير ذلك لارتدّ، بل يجب فصل الصفات الشخصية التي يتمتع بها الفرد عن عنوان الحجاب العريض، وإذا كذبت فهي التي تكذب وليس المحجبات، فالكذب كان عندها من قبل الحجاب واستمر معها لأنها لم تتطور بسلوكياتها. وهذا خطأ. أما الحجاب فيجب أن يرقى بها كعنوان طاعة لله والإعراض عن ملذات الدنيا وليس كموضة. فالمحجبة التي لا ترتضي أن ترتدي منديلاً إلا لو كان بأغلى الأثمان ومن الحرير الخالص، لا أعلم إلى أي مدى يمكن أن أحاكمها بمفهوم الحجاب الذي يعمل على حجب النفس بما فيها من روح وجسد. ولكن أيضاً بالنسبة لي، أنظر إلى المحجبات اللواتي لا تتناسبُ أخلاقياتهن مع عنوان الحجاب على أنهن بشر عليهن مسؤولية العنوان الذي يحملنه، ولكن هن لسن قدوة ولسن معصومات، فالحجاب هو فريضة من فرائض الشرع الإسلامي وهو عنوان تنتمي المحجبات إليه وليس العكس. ولكن للأسف ففي مجتمعنا نجد الكثير من اللواتي يبررن عدم التزامهن يرجعن السبب إلى أخلاقيات بعض المحجبات، وبرأيي، هذا ليس سوى تبرير لترك طاعة الله عز وجل».

لا بد من أن ينظر المجتمع إليها على أنها إنسانة عادية أرادت أن تؤدي فريضة وهي الحجاب

عملية السهم والدليل وغيرهما كلها إشارات قد لا تُضيف للقارئ سوى نظرة إلى الأمور على أرض الواقع، ولكن لو وجّهنا السؤال لأهل الاختصاص سيترك فيهم - إن لم يكن عبرة، فعلى الأقل تذكرة، وهنيئاً للمذكّر.

من بين فتيات في مجتمع إسلامي تنادي إلى الحجاب الملتزم، المتوارث أو المستجد، حيث أضحى المظهر رسالة والمضمون عبادة، في أحضان الرسالة التربوية الدينية، إلتقينا مشرفة التربية الدينية في ثانوية «البتول»، الحاجة مي الزين، وكان اختيارها بناء على ما تحمله من فكر تربوي ديني وممحّص بالتجربة العملية. والسؤال الجامع الشامل بعد ما ورد:

*** لماذا تلتزم الفتيات بالشكل وتتراخى أحياناً عن المضمون، وبمعنى أدق تتناسى أخلاقيات الحجاب؟**

قبل الحديث عن أخلاقيات الحجاب، لا بد من أن نقول إن الحجاب - كمظهر عام - هو هوية إسلامية يجب أن تنم عن فكر واعتقاد لدى الفتاة، ذلك أنه من المعروف أن الجانب الأخلاقي هو جانب الحسن والقبح العقليين، وهو موجود عند كل البشر، سواء كانوا متدينين أو غير متدينين. ونحن اليوم في مجتمع انخفض فيه مستوى التزام الفتاة بالحجاب، فلذلك، نجد أن نسبة محاكمة الفتاة المحجبة على مظهرها، ينطلق من كونها عرفت واختارت هذا التكليف من دينها الإسلامي، وانطلاقاً من كون الإسلام كلاً متكاملاً غير متجزئ، فلا يمكن فصل تكليف الحجاب عن الأخلاقيات الإسلامية عند المحجبة، وهنا يكون حجابها إعلاناً لإقرارها بربوبية الله ووحدانيته. وعلى هذا الأساس، تكون محاكمتها على كلية الدين لا اجتزائه، لأن الممارسات الأخلاقية يجب أن تنشأ عن قناعة ومعرفة، فمن الناس من يمارس الأخلاقيات لاكتساب رضا المجتمع والناس من حوله، ومنهم من يتبعها خوفاً من معصية الله، ومنهم من يقوم بالفعل الأخلاقي على قاعدة التوحيد، كونه عملاً يُشكّل له مسلكاً إلى الذات الإلهية، وهذا هو المفهوم الأعم والأكمل لمعنى ممارسة الأخلاق الإسلامية.

*** لو قلنا إن الإسلام كلٌ لا يتجزأ، هل يمكن أن نعتبر الأخلاقيات الإسلامية واجبة على الفتاة المحجبة، وإلا فيسقط حجابها؟**

كون الأخلاقيات الإسلامية واجبة على الملتزمات بالحجاب، فهذا أمر محتّم، لأن إقرارها بدين الرسول محمد ﷺ وإشهارها ذلك بحجابها، يحتّم عليها تطبيق مقولة الرسول ﷺ

«إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق..»[1].

ولكن، الحجاب فريضة، وليس نيشان عصمة، فالفتاة عندما اقتنعت بالحجاب اتخذت خطوة إلى الأمام. إما لتكرّس إيماناً ورثته من أهلها، أو لترفض واقعاً غير ملتزم عاشته، وتقول: ها أنا بدأت مسيرتي نحو الله عز وجل، وعليها أن تعمل على نفسها للتخلّص من كل الشوائب الأخلاقية التي كانت تحملها، وأن تعمل على تجديد الرصانة الذاتية لديها. ولا بد أن ينظر المجتمع إليها على أنها إنسانة عادية أرادت أن تؤدي فريضة وهي الحجاب، ولا يمكننا أن نحمّلها وزر نظرة القدوة التي يرمقها بها المجتمع.

*** من المجتمع وحسبما ورد سابقاً، ألا تعتبرين أن الفتاة الملتزمة بالحجاب هي قدوة في هذا المجتمع؟**

إن المجتمع ينظر إلى هذه الفتاة كونها قدوة وكونها حسبما أوردنا ـ تبعاً لزيها، تُعبّر عن دين أو انتماء معيّن، فتجد البعض لو رأى فتاة محجبة قد يستفتيها بأمور فقهية وعقائدية، كما لو أنها مرجع، وهذا عبء يُثقل كاهل الفتاة المحجبة، وخاصة تبعاً للمستويات الثقافية المتفاوتة التي تركن خلف حجابها. إلا أن هذا لا ينفي الدور الذي تمثّله هذه الفتاة في مجتمعنا خاصة، حيث إنه ليس مجتمعاً الحجاب فيه للجميع ولكل امرئ ما نوى، فالملتزمة بالحجاب عليها أن تعي أنها ـ شاءت أم أبت ـ تمثّل هوية المحجبات، وهذا دور عظيم يمكّنها من حمل رسالة أخلاقية إلى مختلف المعتقدات، فنجد في مجتمعاتنا حالة التعميم متفشية، فلو سمع أحدهم المحجبة الفلانية تكذب، فيتهم المحجبات بالكذب.... وهكذا، كما أن جزءاً من المجتمع عادة يحتاج

إلى إيجاد مبررات أحياناً، فيبحث عنها في ثغرات الملتزمات ليلقي بقصوره على كاهلهن.

*** ورد معنا في لقائنا مع إحدى الفتيات أنها قد تلجأ إلى بعض الأخلاقيات غير الحميدة بسبب كونها تتأثر بهذا المجتمع الذي يهوى التفاخر، فقد تكذب لغاية وتستغيب لغاية.. وهكذا، فبرأيك ما الذي يمنع الملتزمات من اتخاذ الحجاب ككل متحد مع الأخلاقيات؟**

عندما تتخذ الفتاة قرار الالتزام بالحجاب، فهي تكون إنسانة لها أهواؤها ولها خلفيتها الثقافية، ولها بيئة خرجت منها، فهي أيضاً كلّ، وعليها أن تبدأ مسيرتها بالعمل على تثقيف نفسها ليس بالحجاب كشكل بل بالمراد من هذا الحجاب، فعندما تصل الفتاة إلى أن الحجاب هو عنوان من قيمة عظمى وهي العفاف، تجدها تبدأ بتشذيب هذه العناوين الانتقاصية لأخلاقياتها الإسلامية، في مسيرتها نحو العفاف والكمال الذي أراده الله لهذا الإنسان على اختلاف صفاته. كما لا بد من أن نذكر التأثيرات الخارجية على هذه الفتاة، من تحوّلات ثقافية بات تصنعها المسلسلات الأجنبية عن لغتنا وثقافتنا ودينا، لينحدر معها مفهوم العفاف كقيمة إنسانية تتغلب عليها مفاهيم الغريزة والخيانة... وغيرها، مما يترك في فتياتنا سلوكيات وأخلاقيات هجينة عن ذاتهن الملتزمة بدين متمم الأخلاق ﷺ.

*** ماذا تقولين للملتزمات بالحجاب اليوم؟**

إن الالتزام بالحجاب لم يعد مستغرباً مثل الأيام الغابرة، فالحجاب اليوم بات مفخرة ورسالة تحملها الفتاة المحجبة في مجتمعها، فلو كانت صورتها الأخلاقية جيدة تكون قد حملت رسالة مؤثرة إيجاباً وإلا فالعكس، وأقول للملتزمات، إنه ولو أثقلهن المجتمع بالمحاكمة، إلا أنه - عادة التلميذ المجتهد، يكون اللوم عليه - لو أخطأ - أشدّ من لوم غيره تبعاً لمدى الثقة والاحترام الذي يحمله المجتمع لهذا الزي ومكنونه، وعلى الملتزمات أن يعين مسؤولياتهن في مجتمعهن، ليس كون المجتمع محقاً في لجوئه إلى التقديس أو الرجم، وإنما من كون الحجاب بحد ذاته قيمة تنتمي إلى فلسفة توحيد الدين ككل لا يتجزّأ، كما أعتبر أن المجتمع غالباً ما يلجأ إلى صناعة الأعذار، فلترفع الملتزمة هذه الأعذار ولو على الأقل عن كاهلها.

الحجاب بحد ذاته قيمة تنتمي إلى فلسفة توحيد الدين ككل لا يتجزّأ

الهوامش

(1) لقاء الفتيات، السيد الكاشاني، ج1، ص7.

الحجاب طاعة وحدوده العفاف

هدى مرمر

إنّ التشريعات والتكاليف الإلهية ما هي إلاّ تشريف للإنسان وسبيل للوصول إلى سعادته وكماله.

والحجاب هو أحد هذه التكاليف المهمة التي أوجبها الله تعالى على المرأة، صوناً وتكريماً لها، وحفاظاً على مكانتها وقدرها، وهو في الوقت نفسه صون للرجل أيضاً من الوقوع بأي انحراف أو انزلاق. وبالتالي، فهو - إضافة إلى أنّه فريضة واجبة - وسيلة من وسائل الأمن الجسدي والروحي والفكري للمجتمع ككل.

ومع أهمية هذا التكليف في بناء مجتمع الفضيلة وفي السير التكاملي للمرأة والرجل على السواء، فلم تواجه فريضة أخرى بحرب شعواء مثل ما ووجهت به هذه الفريضة من قبل أعداء الإسلام ودعاة التحرر والتمدن، لما يعنيه الحجاب من حصن منيع في وجه مشاريعهم ومخططاتهم. ومع ذلك، لم تزدد ظاهرة الحجاب مع مرور الأيام إلاّ انتشاراً واتساعاً حتى في البلدان التي تمنع ارتداءه في مؤسساتها التعليمية والإعلامية. ذلك لأنّ مسألة الستر والعفاف هي من الأمور الفطرية التي فُطر الإنسان عليها، وكثير من الحضارات والأمم والمجتمعات - إن لم نقل كلّها - كان يحافظ على ستر المرأة وإن كان بصور مختلفة. ولكن أصبح الستر في الشريعة الإسلامية فريضة وحكماً شرعياً ذكره الله تعالى وبيّن أهدافه وأهميته وقيمته.

*** إلتزام أم «موضة» متغيرة؟**

إلاّ أنّنا بدأنا نلحظ في السنوات الأخيرة مظاهر تترافق مع الحجاب عند بعض المحجبات لا تتوافق مع الهدف من تشريعه، وتعبّر عن عدم فهم مقاصده وحقيقته، مع أنّ تغيّر الأزمنة والأمكنة والظروف المحيطة لا يعني تغيّر حدود ومواصفات الحجاب الإسلامي الشرعي، فأحكامه هي من الأحكام الثابتة في الشريعة الإسلامية (حلال محمد حلال

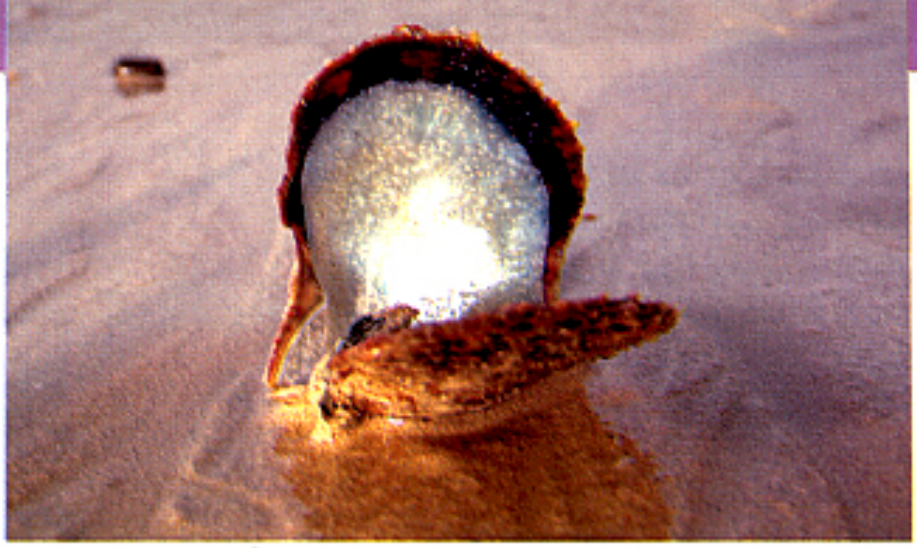

إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)[1]، فبتنا نشهد حجاباً مشوهاً يريد أن يجمع بين مسايرة «الموضة» (كارتداء الألبسة الضيّقة ذات الألوان الصارخة، ووضع الماكياج والعطر والزينة...) وبين الالتزام بالستر والحجاب.

فأين هذا الحجاب من الحجاب الذي أوجبه الله تعالى الحكيم العالم بمصلحة العباد وبما ينفعهم ويضرّهم، والذي (يعني أن تستر المرأة بدنها حينما تتعامل مع الآخرين وأن لا تخرج أمامهم مثيرة)[2]؟

كيف بيّن القرآن الكريم حدود هذا الستر؟

* حدود الحجاب في القرآن الكريم:

يقول تعالى: **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يُخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** (النور: 31).

الآية واضحة في طلب الستر من المرأة، وابتدأتها بأمر موجه إلى النساء المؤمنات هو غض الأبصار وحفظ الفروج، وهذا الأمر طلبه الله تعالى من المؤمنين أيضاً في آية متقدمة **﴿وقل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ...﴾** (النور:30)، وكأنّه أمر استباقي للتحرز من الوقوع في الفتنة من جانبهم، وذلك أطهر لقلوبهم وأتقى لدينهم.

وقد ورد عن سبب نزول هذه الآية أنه: «استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ، فنظر إليها وهي مقبلة، فلمّا جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سمّاه (لبني فلان)، فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم

في الحائط أو زجاجة فشقّ وجهه، فلمّا مضت المرأة نظر، فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتينّ رسول الله ﷺ. قال: فأتاه فلمّا رآه ﷺ قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل عليه السلام بهذه الآية ﴿قل للمؤمنين..﴾»[3].

ثمّ أمر تعالى بعدم إبداء الزينة إلاّ ما ظهر منها (ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها)، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عمّا تظهر المرأة من زينتها، فقال عليه السلام: (الوجه والكفين)[4].

ثم تنتقل الآية لتتحدث عن كيفية الستر (وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ)، والمقصود بالخمار هو الستر الذي تستر المرأة به رأسها ورقبتها ونحرها، والجيوب هي الصدور، حيث كانت النساء يسدلن خمرهن من الخلف فتبدو آذانهنّ وأقراطهنّ ونحورهنّ وصدورهنّ. فجاء حكم هذه الآية أن يُستخدم القسم الذي يسدل الخلف من الخمار لتغطية ما كان مكشوفاً[5].

ثمّ تحدثت الآية عن الأشخاص الذين يجوز للمرأة أن تبدي زينتها أمامهم وأغلبهم من محارمها.

إذاً، ما يستفاد من الآية الكريمة - وبحسب التفاسير - أنّ على المرأة أن تعتني بلباسها وحجابها وأن تستر جسدها ورأسها ما عدا وجهها وكفّيها عن الآخرين.

كما تحدثت آية أخرى من آيات القرآن الكريم في سورة الأحزاب عن ستر المرأة، طالبةً من النساء المؤمنات مراعاة الستر والعفاف حتى يُعرفن أنّهنّ من أهل الصلاح، فلا يتعرّضن للأذية ويأمنّ جانب أهل الريبة والعابثين واللاهين، تقول الآية: **﴿يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾** (الأحزاب: 59).

فالخطاب في الآية موجه إلى نساء النبيّ ونساء المؤمنين، وهذا دليل على أنّ جميع النساء المؤمنات مطالبات بهذا

الأمر دون استثناء. والمقصود بالجلباب: (ثوب تشتمل به المرأة فيغطي جميع بدنها)[1] أي الستر الذي يمنع من إظهار المرأة لمفاتن جسدها، وهذا يعني أنّ النساء في ذلك العصر كنّ يرتدين هذا الثوب، لكن جاء الأمر بإطالته وإرخائه عليهنّ والتستّر به وهو معنى ﴿يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ﴾.

*** مواصفات الحجاب الإسلامي:**

إذاً، إذا أردنا أن نستخلص حدود ومواصفات الحجاب الإسلامي، فإنّه يجب أن يكون:

1 - ساتراً لجميع جسد المرأة ما عدا الوجه والكفين.

2 - أن لا يكون ضيّقاً يحاكي ما تحته ويبرز مفاتن المرأة، وأن يكون واسعاً فضفاضاً.

3 - أن لا يشفّ فيُظهر ما تحته من الجسم، بل يكون سميكاً.

4 - أن لا يلفت الأنظار فيكون مزيّناً أو ذا ألوان صارخة وجاذبة بحيث تنشأ عنه مفسدة أخلاقية.

5 - أن لا تعمد المرأة المحجبة إلى إبراز زينتها أمام الآخرين (من غير المحارم)، فتخرج متبرجة بأنواع الزينة كالماكياج ومستحضرات التجميل والعطور التي تلفت الأنظار إليها ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: 33).

- أن لا تتشبه في لباسها بلباس الرجال ولا ترتدي لباس الشهرة.

*** لؤلؤ مكنون:**

إضافة إلى كل ذلك، ينبغي على المرأة المحجبة أن تراعي طريقة كلامها ووقارها في مشيها وجلوسها وحركاتها إذ إنّها جميعاً من متممات حجابها. وما ذلك إلاّ للحفاظ على تلك الجوهرة الثمينة التي هي المرأة الصالحة، إذ إنّ القرآن الكريم شبّه النساء الصالحات في الجنّة باللؤلؤ المكنون ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ (الواقعة: 23). ونحن نعلم أنّ المجوهرات الأصلية عادة لا تقدّر بثمن. لذلك، يُعتنى بها كثيراً ويحافظ عليها وتبقى بعيدة عن متناول الأيدي العابثة، فيزيد بذلك قدرها وقيمتها.

ويبقى إلى جانب الحجاب الظاهري، الحجاب الباطني وهو حجاب التقوى والورع ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ (الأعراف: 26) الذي يجب على المرأة أن تتحصّن به ليكون حجابها كحجاب الزهراء عليها السلام وحجاب زينب عليها السلام، لكي تبقى مصانة فلا يستطيع أحد أن يتسلّق سور حجابها وعزّها وكرامتها، وفي ذلك ضمانة لسلامتها وسلامة المجتمع من كلّ ضياع أو تمزّق.

الهوامش

(1) كشف المطالب، الشيخ كاشف الغطاء، ج1، ص32، الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج18، ص11.
(2) الشهيد مطهري، مسألة الحجاب، ص60.
(3) الكافي، ج5، ص521.
(4) غرر الأسناد، ص40.
(5) سنن أبي داود، ج2، ص383، مسألة الحجاب، ص105.
(6) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان المختصر، ص413.

حجاب الفتاة قدم العزيمة على درب الفرح

الحاجة خديجة سلوم[*]

عن أمير المؤمنين عليه السلام:
«وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته»[1].

إن ما يتأسس عليه الإنسان منذ الصغر ينطبع في شخصيته ويتحول إلى سلوك عادي، لا سيما على مستوى القناعات والسلوك. لذا، على الوالدين أن يهتما بقيمة هذه الفرصة المناسبة ويستغلاً هذه المرحلة التي تتفتّح فيها مشاعر الطفل ويقظة فطرته الإيمانية السليمة، فيعملا على تنمية إيمانه وارتباطه بالله، مما يجعله يتجه في طريق الطهارة والإيمان، طريق العبودية والطاعة التي تضمن وصوله إلى السعادة والكمال المحدد للإنسان.

وقد ورد الكثير من الروايات التي تعتبر أن تنمية الإيمان والفضائل في نفس الطفل حق على عاتق الأهل، ومنها ما جاء في قول للإمام السجاد عليه السلام: «وانك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه»[2].

* سنّ التشرف بالتكليف:

لذا، من المهم جداً المبادرة إلى زرع بذور الإيمان والفضائل في نفس الفتى أو الفتاة قبل أن يبلغا سن التكليف أو البلوغ الشرعي، وهو خمس عشرة سنة هجرية للفتى (ما لم تظهر العلامات الجسدية). وتسع سنوات هجرية للفتاة. عندها، عليهما أن يمتثلا للتكاليف الإلهية (فعل الواجبات وترك المحرمات).

وفيما يتعلق بالفتاة - والتي كما هو معلوم تنال شرف التكليف الإلهي قبل الصبي بفاصل ست سنوات هجرية، لأنها أسبق من الفتى في النضج الجسدي والفكري.. كان لها أن تكون الأسبق لتحمل المسؤولية وبدء مسيرة العبودية لله جل وعلا.

* تاج من نور:

مرحلة فاصلة وخط مصيري تخطو فيه الفتاة أولى خطواتها المدونة في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة، متميزة عن ما يُؤمر به الصبي من تكاليف، بتكليف يختص بها ويجسد هويتها الإنسانية

ويرسم أسلوب حياتها بخطوط ملؤها الطهارة والعفاف وهو الحجاب، الذي يعتبر من أولى أولويات الفتاة، وبه تكون قد توجت نفسها بتاج من النور، لتصبح محلاً لطاعة الله، وأهلاً لاستحقاق شرف تكليفه.

*** مقدمات وتمهيد:**

وحتى تستطيع الفتاة أن تلجج في وضع قدم العزيمة على درب الفرح، تحتاج إلى مقدمات وتمهيد يرتكز على وجود تماثل بين الروح والجسم من الناحية الإيمانية. فتكون البداية بترسيخ الإيمان بالله في نفسها وروحها، ومن ثم البدء بتدريبها على العبادات بشكل تدريجي، لأنَّ الأمور الفجائية تكون شاقة على النفس وغير مقبولة.

ومن هذه العبادات التمرينية الصلاة، الصوم، الدعاء، زيارة المساجد، المشاركة في إحياءات شهادات وولادات المعصومين عليهم السلام، لا سيما مراسم عاشوراء الحسين عليه السلام...

ولا بد وبالخصوص من الإشارة إلى أهمية تعليمها القرآن الكريم. فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: **«... ومن علمه القرآن دُعي الأبوان فكُسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة»**[1].

وبما يخص الفتاة تحديداً، ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: **«إذا كانت أنثى أن يعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف»**[2]. فضلاً عن تمكينها من معرفة أحكام الحلال والحرام لتصبح عاملة وملتزمة بها قبيل بلوغها وتكليفها. وهذا جانب نجد - وللأسف - أن الكثير من الأهل يغفل عنه ويستغرق بالتركيز في الجانب الصحي والغذائي أو التعليمي، فهما - وإن كانا مطلوبين - ليسا أولوية بلحاظ أهمية تكوين البنية المعلوماتية والتي تشكل الرصيد الأساس. وبالتالي - الانتقال من مرحلة التلقي إلى مرحلة الاقتناع والالتزام والفهم والتبني للتكاليف الشرعية.

أما فيما يتعلق بالحجاب، فالأمر يحتاج إلى عناية بكافة الظروف المحيطة بالفتاة، بدءاً من تعويدها على اللباس المحتشم منذ الصغر، وهذا ما لا يلتفت إليه - وللأسف - الكثير من الأمهات اللواتي يعوّدن بناتهن على ارتداء الملابس غير المحتشمة طيلة الفترة التي تسبق مرحلة التكليف، الأمر الذي يجعل لديهن قبولاً واعتياداً على هكذا نوع من الملابس - وبالتالي - توجيه اهتمامهن - ولو بشكل غير مباشر - إلى إبراز جمالهن ومفاتنهن، الأمر الذي يُصعّب عليهن قرار التزام الحجاب عند بلوغ سن التكليف.

*** خطوات على طريق الحجاب:**

وإذا أردنا تحديد الخطوات اللازم اتباعها لناحية التحضير النفسي والعملي لتهيئة الفتاة للالتزام والحجاب، علينا الاهتمام بـ:

- تعويد الفتاة على اللباس المحتشم.
- تحضيرها لفكرة الالتزام بالحجاب، عبر الحديث عن أنها عندما تصبح في سن تسع سنوات هجرية عليها أن تلتزم بالحجاب.
- تعزيز فكرة أن تاريخ تكليفها سيكون يوماً مميزاً، والبدء بالتحضير له في أجواء من الحماس والفرح.
- التأكيد على مسألة أن من يحب الله يطيعه بكافة ما يأمر به وينتهي عن كل ما ينهى عنه، وأن الحجاب هو عمل عبادي ترتديه الفتاة امتثالاً لأمر الله تعالى وتقرّباً منه.
- تعليمها ولو بشكل مبسط أحكام الحجاب وحدوده الشرعية.
- إشراك الفتاة في اختيار ثياب للصلاة خاصة بها، وتعليمها أحكام الصلاة، وتعويدها على الالتزام بهذه الفريضة، كما ورد عن الرسول ﷺ: **«مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع»**[1] وارتداء ثوب الصلاة كرمز استعداد وتحضير نفسي وعملي لعبادة وطاعة الله.

بالحجاب تكون قد توجت نفسها بتاج من النور، لتصبح محلاً لطاعة الله، وأهلاً لاستحقاق شرف تكليفه

وحتى نستطيع الفتاة مواجهة الأعراف الاجتماعية الفاسدة، والتي تتناول مسألة الحجاب في هذه السن المبكرة بشكل سلبي، أو تعتبره عادة قديمة وتخلفاً يساهم في الحد من حرية الفتاة وقدرتها على التعلم وفرصة تحقيق طموحاتها العلمية والعملية، على الأهل اختيار البيئة السليمة لتنشئة بناتهم، سواء لناحية اختيار المدرسة أو الصديقات والتأكد من أنهن من بيئة ملتزمة ويتناولن مسألة الالتزام بالحجاب على أنها واجب على الفتاة المسلمة المؤمنة ولا شيء يعفيها من الالتزام به، ولا يشككن بأنه أمر جيد وأكثر حماية وستراً للمرأة.

هنا تعبر عندها أي اهتمام بالتعليقات السلبية التي قد تسمعها من استهزاءات

أو تشكيك بقيمة التزام الستر الشرعي، بل تواجهها بكل ثقة وثبات.

ومن الضروري الالتفات إلى أهمية مسألة التحفيز المعنوي والمادي، حيث لا بد من إيجاد أجواء فرح واهتمام بهذا الحدث الكبير، والحرص على تقديم الهدايا، وإقامة احتفال - ولو في إطار ضيق - يجمع الأهل والأصدقاء ويكرّس يوم التكليف مناسبة عزيزة مميزة وسعيدة، لها أثر ايجابي كبير يسمح للفتاة بتعزيز تمسكها بحجابها وتدينها لاحقاً. وكمحطة جريئة تتحدى فيها الكفر والانحراف وتعبّر عن إيمانها وحبها لله عزّ وجل، وعن اقتدائها بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وابنتها زينب عليها السلام حقّ الاقتداء، فتمضي قدماً في تبيان معالم مستقبلها المشرق بالعفة والطهارة والايمان والنجاح.

*** «نعم البنات.. المخدرات»:**

وللفتاة التي ترتدي الحجاب مرتبة عظيمة، وهذا ما أخبرنا به الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله حين قال: **«نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً من النار»**[6].

وأختم بما جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام حول حق الولد **«وأما حق ولدك، فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله»**.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لأداء حقوق أولادنا ويجعلنا ممتثلين لقوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة...**﴾ (التحريم: 6) فنكون مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا من ثلاث: علم يُنتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»[7].

الهوامش

(1) مسؤولة الهيئات النسائية - بيروت.
(1) عين العلم والحافظ علي بن محمد الليثي الواسطي، ص179.
(2) تحف العقول، ص266.
(3) المحاسن في بحار الأنوار، ج104، ص99.
(4) الخبر الحادي، وسائل الشيعة، ج15، ص199.
(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج93، ص11.
(6) المحاسن، بحار الأنوار، ج104، ص97.
(7) روضة الواعظين، النيسابوري، ص11.

هل يتعارض الحجاب مع وظيفة المرأة؟

المهندسة ريما فخري
عضو المجلس السياسي في حزب الله

يعتبر الحجاب في الدين الإسلامي واجباً من الواجبات الدينية التي يفترض بالمسلمة الالتزام بها حين تبلغ من العمر تسع سنوات قمرية.

والحجاب على عظمة مكانته وأهميته في صياغة شخصية المرأة هو تأكيد لمبدأ أن يكون التعاطي معها في المجتمع على أساس كونها إنساناً، وليس كونها أنثى فقط، إلا أن عوامل وظروفاً اجتماعية عديدة جعلت من مفهوم الحجاب مادة يستغلّها الأعداء في حربهم الفكرية والإعلامية على أمتنا وإسلامنا.

* الهجوم على الحجاب

المسلم الملتزم بتعاليم دينه يعتبر الحجاب واحداً من الواجبات الدينية. والالتزام به ما هو إلا التزام بمجموع الواجبات المختلفة التي ينص عليها الدين المحمدي الحنيف. وفي الحقيقة، يمكن القول إن الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة ليس بداية طريق السير والسلوك في خط الطاعة لله تعالى، بل يفترض أن يكون تعبيراً ومظهراً دالاً على قرارها بالالتزام بنهج الإسلام المحمدي الأصيل، بالدستور الذي اختاره الله تعالى للبشر.

فالالتزام به وبحسب ما نصّ عليه الشرع المقدس، ما هو سوى تعبير عن عمق إيمان المسلمة بعقيدة التوحيد، والإيمان بأن الله تعالى هو الخالق والمدبّر والواجب الطاعة.

ومن جهة أخرى، وليس بعيداً عن الصراعات السياسية والأيديولوجية التي يشهدها عالمنا اليوم، ولاسيما تلك الحملة الشرسة التي تشنّ ضد الإسلام الأصيل، يرفع أعداء الأمة «الحجاب» في وجهها ويعتبرونه شعاراً للتخلّف والتمييز وغياب المساواة وتكافؤ الفرص في المجتمعات الإسلامية. وهم يستفيدون في هجومهم هذا من بعض الثغرات ومواطن الضعف الموجودة في مجتمعاتنا وأهمها:

- عدم وعي شريحة مهمة من نساء وفتيات مجتمعنا فلسفة الحجاب، وأن الالتزام به يمتد إلى الإيمان بالله تعالى وربوبيته، وهو وجه من وجوه أداء التكليف في هذه الحياة.

- عدم اهتمام الجزء الأكبر من مجتمعاتنا بالطاقات النسائية الموجودة فيها، وهذا ينعكس إهمالاً لتطوير المستوى العلمي للفتيات والنساء، وإهمالاً لتطوير الوعي الثقافي - وبالتالي - إهمالاً للقدرات العملية والإنتاجية التي قد تختزنها الكتلة النسوية في هذه المجتمعات.

- إن ضعف الالتزام بتعاليم الشرع المقدس في مجتمع ما، يؤدي مباشرة إلى بروز مظاهر قلة الاحترام بين أفراد الأسرة، ولا سيما الرجل والمرأة، وعدم الاهتمام والحرص المتبادل على حماية الحقوق. هذه المجتمعات الموجودة بكثرة في عالمنا العربي والإسلامي، استغل أعداء الإسلام الثغرات الموجودة فيها ليعمّموها ويحمّلوا تبعاتها للإسلام العزيز.

فإذا ما تعاطينا مع الحجاب على أنه تفصيل في مسيرة التزام المرأة بواجباتها الدينية، وتفصيل تلتزم به وهي تؤدّي دورها وتكليفها في هذا الوجود، علينا أن نتأمل قليلاً لنقف عند ماهية هذا الدور وهذا التكليف.

فما هو دور المرأة في هذه الدنيا؟ وأين موقع الحجاب من هذا الدور؟.

*** الحجاب ودور المرأة**

خلق الله تعالى الإنسان. وأعلن لكلّ الخلق الآخرين، أن مهمة هذا الإنسان هي أن يكون خليفته - عزّ اسمه - في الأرض، ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: 30). والخالق الحقّ حين يذكر كلمة الإنسان، في كتابه الكريم، إنما يريد بها الرجل والمرأة على حدٍّ سواء. وبالتالي، فإن الدور الموكل للمرأة أداؤه، منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، هو خلافة الله تعالى على هذه الأرض، ومطلوب من المرأة، كما الرجل، التكامل بغية تحقيق هذا الهدف السامي.

الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة ليس بداية طريق السير والسلوك في خط الطاعة لله تعالى

لذلك، فإن المرأة المؤمنة بالله تعالى، والمؤمنة بضرورة إطاعته والتزام نهجه وشرعه، تعلم جيداً أن هذه الطاعة وذاك الالتزام ما هما إلا أساس لأداء المهمّة المطلوبة، تماماً كما هو حال الرجل المؤمن والملتزم بالنهج الإلهي.

فإذا نظرنا إلى الواجبات الدينية من هذا المنظار، يصبح للالتزام بها معنىً آخر. ولا يشعر الملتزم بأنه يؤدي واجباً ما مكرهاً عليه، بل هو يؤدي كل واجب، وينتهي عن كل حرام، بعين المحبّ والطامح لتحقيق الهدف الأسمى. حين

ننظر إلى التكاليف الشرعية بهذه النظرة الشاملة، لن يعود هناك فرق ما بين صلاة وصيام وحج وجهاد وحجاب وتربية الأبناء والتعلّم والتعليم ومساعدة المحتاجين وبناء المجتمع والدولة.. الخ، لأنها كلّها تؤدّي بهدف إقامة حكم الله تعالى على الأرض.

*** دور المحجبة**

إن المسلمين الذي يعيشون اليوم، في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، يتحملون مسؤوليات جساماً تفرضها هذه النظرة لأداء التكليف الشرعي. فاليوم، وفي زمن العولمة، في زمن ارتفاع الحدود المكانية والقدرة العالية على التواصل بين كل أبناء البشر، وفي زمن الهجوم غير المسبوق الذي يشنّه الكفر متسلحاً بكل القدرات والإمكانات المادية والعلمية، ولكن أيضاً ونحن نشهد بداية سقوط العديد من النظريات الوضعية التي حكمت لقرون من الزمن، كالرأسمالية والليبرالية والشيوعية وغيرها، مطلوب منا كمسلمين عموماً، وكنساء خاصة:

1 . العمل على نشر العلم والوعي في مجتمعاتنا. العلم العصري لمواكبة التطور، بل لمتابعته، والعلم بالإسلام حتى يدرك أبناؤنا عظمة العقيدة التي يحملون، وقدرتها وحدها على بناء مجتمع الصلاح والعدل والنهوض.

2 . الالتزام الحقيقي بمبادئ الإسلام العزيز، وتقديم صورة نموذجية للمجتمعات الأخرى، بل تقديم مصداق حقيقي لمجتمع **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** (الفتح: 29). ومجتمع **﴿خير أمة أخرجت للناس﴾** (آل عمران: 110). خاصة وأن مستلزمات هذا الالتزام قيام أسرة متكافلة، متضامنة، يحترم أفرادها بعضهم بعضاً، تحقق العدالة في المجتمع، وتكافؤ الفرص بين أفراده، وتوزيع المهام والمسؤوليات والوظائف على أساس الكفاءة والقدرات وليس على أساس الجنس أو العائلة أو غيرهما من الاعتبارات.

3 . على المرأة أن تتسلّح بالعلم والمعرفة، وأن تضع هذا العلم في سياق

مسيرة أدائها لتكليفها الإلهي، خلافة الله على الأرض. فتخرج إلى المجتمع مسلحة بما تملك من علم، وبإيمانها الذي يعتبر حجابها أحد تجلياته، لتعمل في كل المجالات، وتشارك في عمليات التعليم والتربية والرعاية الصحية والاجتماعية، والبناء، والتجارة والصناعة، وغيرها من فعاليات النهوض بالمجتمع والدولة.

هذه هي المرأة الإنسان المتوجّه نحو الكمال ليحقّق الهدف من خلقه وإيجاده، هي المرأة التي شهدت لله تعالى بالوحدانية، وأدركت أن هذه الشهادة تستلزم عدم إطاعة غيره، لا سيما هواها، والمرأة التي شهدت لمحمد ﷺ بالرسالة، - وبالتالي - أقرّت بأن الرسالة الوحيدة المفترض اعتمادها قانوناً وشرعاً للحياة هي رسالته ﷺ.

* الحضور الفاعل للمحجبة

هذه هي المرأة التي تلتزم في هذا الزمان بحجابها، وفق المعايير التي حددتها رسالة محمد ﷺ. وتعتبر هذا الالتزام وجهاً من وجوه إيمانها بربوبية الله تعالى، ووجهاً من وجوه الطاعة لرسول الله ﷺ، ووجهاً من وجوه العمل في مسيرة خلافتها لله تعالى على الأرض.

هذا النموذج النسائي، بل الإنساني الملتزم، نجده منذ انطلاق حركة النهضة الإسلامية والمقاومة لكل أشكال الظلم والاستعمار في مجتمعاتنا، وبالتحديد مع انتصار ثورة القائد الرباني، الإمام الخميني ﷺ. فالملتزمة بالحجاب خرجت لأداء دورها في كل الساحات.

وحرنا نرى المحجبات المجاهدات في كل مؤسسات خدمة المجتمع، وحتى في المؤسسات الخاصة، يعملن في مجالات الإدارة والهندسة والتعليم والطب والتمريض والتجارة وعلوم تقنيات الحاسوب، وانتاج الطاقة النووية لأغراض التنمية والتطور، كما في إيران. أما حضورهن ففاعل ومؤثر، بل أؤكد أنه أساس نجاح الكثير من مؤسسات المجتمع المدني وتطورها.

هذا الحضور الفاعل للمرأة المحجبة والملتزمة بمبادىء الإسلام سببه الفهم الأصيل لمعنى الحجاب والالتزام. اليوم صار حجاب المرأة المسلمة شعاراً أساسياً في مسيرة الصراع بين الإسلام المحمدي الأصيل، وبين معسكر الكفر والباطل. وأمامنا فرصة عظيمة، في الزمن الذي يتقدم فيه أنموذج الإسلام الأصيل، وتتراجع فيه الأيديولوجيات الوضعية، أن تأخذ المسلمة دورها في هذا الصراع، وتثبت للعالم أنها المرأة التي تخرجت من مدرسة إسلام محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ.

المرأة التي مثّلتها الزهراء ﷺ حين حفظت الإسلام الأصيل من التحريف ووقفت في مسجد أبيها في المدينة المنوّرة لتلقي خطبتها الشهيرة التي حدّدت فيها أصول الدين وأعمدته.

والمرأة التي مثّلتها زينب ﷺ بعد شهادة الحسين ﷺ في كربلاء، فحملت الإسلام ونشرته ليصل إلينا بعد أكثر من 1350 سنة سليماً من التحريف الذي أراد بنو أمية إلحاقه به.

ورودٌ وأشواك في طريق المحجبات

مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم

جمانة عبد الساتر

هل حجاب اليوم يعكس هوية المرأة المسلمة وما يرتبط بها من التزام أخلاقي وسلوكي؟ وإن لم يكن فما أسباب هذا التناقض وكيف نزيلها؟ وما الضوابط والإلتزامات التي يفرضها الحجاب على أخلاق الفتاة وسلوكها؟ هذه الأسئلة وغيرها تجيبنا عنها الحاجة عفاف الحكيم رئيسة الجمعية النسائية للتكافل الاجتماعي.

*** هل يستلزم الحجاب سلوكيات معينة يفرضها هذا اللباس؟**

نعلم أن الإسلام في تشريعاته هدف إلى تنظيم حياة الإنسان فرداً ومجتمعاً، ومن التزم بهذه الشريعة ونظم سلوكه وفق ما يتطلبه الشرع يكون قد سار في درب السعادة الدنيوية والأخروية. غير أن الشريعة حين أرادت أن تحصن المؤمن من الوقوع في المحرمات رسمت خطوطاً ودعت الإنسان لعدم تجاوزها (فما من واقعة إلا ولله فيها حكم)[1] كما ورد. ومن الطبيعي أن يستلزم كل حكم شرعي آداباً معينة باعتبار أنه ليس عندنا فصل بين الحكم الشرعي والأخلاق. كما وأن الإسلام لا يطرح أي حكم شرعي بعيداً عن الأخلاق والسلوكيات. فبالرغم من أن الحجاب في ظاهره ستر للبدن والشعر لكنه في الجانب المعنوي والسلوكي يمثل الصفة الأخلاقية والتي يجب أن تهيمن على سلوك الإنسان. وبالتالي فإن نمط الحجاب والكلام ونوعية اللباس يجب أن تراعي أمور العفة والحياء، استناداً إلى الآية القرآنية التي تتحدث عن عدم الخضوع بالقول تجهة التكلم بطريقة مثيرة **﴿فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولاً معروفاً﴾** (الأحزاب: 32). وتحذر من المزاح الذي يرفع الحواجز ويمهد الطريق أمام الانزلاق.

*** هل تدور هذه السلوكيات مدار العلاقة بين المرأة والرجل الأجنبي، أم أنها تمتد إلى ما بينها وبين المجتمع النسائي؟**

الحجاب هو إنعكاس للداخل ويترجم المعنى الداخلي عند المرأة. واللباس المحتشم الذي صاغه الإسلام للمرأة هدفه أن يرقى بها نحو الكمالات المعنوية

وأن يبعدها وأسرتها عن المشاكل وحالات السقوط وصولاً إلى مجتمع سعيد تحترم فيه المرأة وتصان كرامتها وشخصيتها. ومن هنا فإن الإسلام أولى المرأة عناية خاصة لمسألة الحجاب بحيث وجهنا إلى نوع الملابس التي يجب أو يستحب أو يحرم لبسها، كما حدد الأحكام الخاصة بلباس المرأة وزينتها في المجتمع من غير أن يحدد لها شكل وتصميم اللباس إن كان عباءة أو ثوباً شرعياً أو غيرهما، بحيث ترك لها الخيار في إطار الشروط التي تضمن تحقيق هدفية وفلسفة الحجاب الإسلامي. فلا يجوز أن يكون اللباس ضيقاً ومثيراً أو مغرياً أو ملفتاً للنظر ويظهر زينة المرأة وجمالها، قال تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ (النور: 26) ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: 23).

من جهة أخرى فإنه من المكروه للمرأة عندنا التبذل باللباس أمام النساء حتى أنه في الحكم الشرعي هناك كراهية للباس القصير والرقيق الذي يبرز مفاتن الجسد حتى أمام النساء بحيث يثير الفتنة والتناقض ولا ينم عن العفة والخلق الديني وبالتالي ينسجم مع كامل حجاب المرأة وكمالها. وأعتقد أننا بحاجة إلى إعادة ترميم السلوكيات والأخلاق لأن هدف الحجاب هو نشر العفاف في المجتمع وقطع الطريق على كل أسباب الإثارة والتمييع..

ومن هنا فإن مراعاة الحشمة حتى بين النساء مسألة أساسية ولا بد من الإلتفات إليها، حتى لا يتناقض الواقع مع المفهوم والعرف.

*** إلى أي مدى يشكل التزام المرأة المحجبة بالسلوكيات الدينية والأخلاقية دعوة إلى الدين على خطى الرسل والمصلحين؟**

الحديث عن الحجاب يقودنا إلى الحديث عن المرأة المسلمة ودورها في مسيرة التغيير والتمهيد لصاحب العصر والزمان الإمام المهدي عجل الله فرجه، وأي صورة نموذجية يمكن أن تقدمها للعالم عن مضمون وأبعاد هذا الحجاب الذي به ومعه يتجلى إيمانها ودينها وعزتها وكرامتها، وبه ومعه تتجلى أسمى معاني التضحية والصبر وقوة التحدي إعلاء لكلمة الله تبارك وتعالى من دون أن تقف أنوثتها حاجزاً لها أمام أداء هذه الواجبات الرسالية ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: 71) وفي الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير

ألسنتكم». فالمرأة الملتزمة والأسرة الملتزمة في يومنا هذا تشكلان الدعوة الحقيقية والصادقة إلى الإسلام في المعركة الراهنة مع قوى الاستكبار والضلال باعتبار أن الحجاب الإسلامي وسيلة لتحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله تعالى وطاعته والخضوع لتعاليمه نهياً كانت أم أمراً ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: 56) هذا هو شأن العبادات وباقي الفرائض الأخرى في الشريعة الإسلامية والتي تساهم كلها في تقريب العبد من ربه وتزكي نفسه حتى تؤهله للمهمة العسيرة ألا وهي خلافة الله تعالى في الأرض.

بالمقابل هل عدم التزام المحجبة بالسلوكيات الأخلاقية والدينية إضعاف لموقع الدين في المجتمع؟ إن الحجاب بما نراه اليوم في شوارعنا وبما يشكله من تناقض كبير مع مفهوم وفلسفة وهدفية الحجاب كتشريع إسلامي بات يمثل سيفاً ذا حدين، فهو سلاح إسلامي عندما يكون وسيلة ومعبراً عن الوعي الإسلامي الأصيل و منطلقا لأداء الدور الرسالي، وهو في المقابل يكون سلاحاً على الإسلام

الزميلة جمانة عبد الساتر تحاور الحاجة عفاف الحكيم

عندما ينحرف عن المفهوم والهدف ويصبح مجرد شعار وقشور فارغة وخالية من الجوهر، فهو في هذه الحالة يصبح حجر عثرة على مستوى التغيير الشامل والطموحات وبالتالي يتحول إلى سلاح بيد الأعداء وسلاح لأداء دور الفتنة والتمييع إسقاطاً لشخصياتنا ومجتمعاتنا في مهاوي الفساد والضياع. والخطاب الإلهي حاسم هنا: **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾** (الأحزاب: 59) وفي سورة النور الآية 36 (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) لذا عندما تتناقض سلوكياتنا وأخلاقنا مع التعاليم الإلهية لا شك تصبح ردود الفعل معاكسة لأنها في تناقضها مع الأقوال تسبب نفوراً زائداً وفهماً خاطئاً للإسلام، من مثل ما نراه في المدارس والجامعات والمعاهد من خفة وميوعة وإختلاط حتى في المسابح المغلقة وأماكن الرياضة والموالد والأعراس من مظاهر غريبة وبعيدة كل البعد عن قيمنا ومفاهيمنا وأخلاقياتنا، فالموالد حرمتها وقداستها ويجب أن يراعى فيها اللباس الوقور وعدم الرقص الذي يعتبر هتكاً لأنه تشبّه بأهل الفسق والفجور وهذا ما نهى عنه الإسلام.

* متى تكون جرأة المرأة محمودة ومتى تكون مذمومة؟

يذكر التاريخ السيدة الزهراء عليها السلام في مواقفها السياسية عندما خرجت إلى مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت تلك الخطبة الرائعة أمام بعض قادة المسلمين آنذاك والتي تركت أثراً بعيداً في تاريخنا الإسلامي، في كل حركة من حركاتها وحياتها وحتى إنجابها لولديها الحسن والحسين عليهما السلام والسيدة زينب بطلة كربلاء عليها السلام.

ولدى زيارتي زوجة الشهيد مطهري في قم وجدتها وقد ناهزت السبعين عاماً وصحتها ممتلة ورغم ذلك لا زالت تعطي درساً أسبوعياً في بيتها لأكثر من مئة امرأة

يأتين إليها أسبوعياً وتعليمهن الدروس.

فالمرأة المسلمة لا ينقصها التشريع ولا تنقصها القدوة وإنما تنقصها الإرادة والتصميم للسير على النهج المحمدي الأصيل. جرأتها تكون كجرأة السيدة الزهراء عندما خرجت وخطبت بتلك الروح والإرادة العالية إذ لم يبق شخص إلا وبكى. هذا مثال المرأة عندما تذهب لتدافع عن حق وكي تستعيد أرضاً وتدافع عن المقاومة لكي تقدم إبناً أو زوجاً وتكون معهم وإلى جانبهم. هذه مواقع تشهد على جرأة المرأة المحمودة. لكن المواقع الأخرى أي المذمومة هي عندما تحتك وتختلط بما يثير الشبهة وما يثير أجواء من الميوعة ولا يكون منسجماً مع تفاصيل المرأة المسلمة.

*** ما هي الآثار السلبية التي تتركها هذه السلوكيات والمظاهر على من تستعد لارتداء الحجاب؟**

خلال تدريسي لمدة 25 سنة مرت علينا مثل هذه الأمور حيث كانت تأتيني فتيات شاكيات من تصرف بعض المحجبات وكنا نقول لهن إن هذه التصرفات لا تتناسب مع ديننا وإننا نأخذ تعاليمنا من الله وليس من هؤلاء. وعلينا أن نقدم النموذج بأنفسنا ومن خلال أنفسنا. فحركتنا وواقعنا اليومي هو الذي يشهد لنا إن كانت هذه الحركة سليمة. ونحن باستطاعتنا أن نكون قدوة لهؤلاء المنحرفات بشكل عام عن المضمون الأساسي للحجاب.

عن تأثيرها في أي فتاة خلال الخمسة والعشرين عاماً وما إن كان قد لفتتها أي فتاة واستفادت من خبرتها قالت «في السنوات الأولى حيث كان من العسير وضع الحجاب في ذلك الوقت تحجبت عندي 70 أختاً وأتيت بهنّ إلى المنزل وأقمنا حفلاً لهذا الموضوع واستمرت علاقتي بتلاميذاتي بصورة دائمة في كل مكان أزوره في الدول الأوروبية أو العربية وبعضهن طبيبات ويقلن إنهن تأثرن بالحجاب من خلال الدروس التي أعطيتها لهن». وهذا ما جعل السيدة عفاف سعيدة بأن التعليم الديني في تلك المرحلة ترك أثراً كبيراً.

*** ما هي النصيحة التي توجهينها إلى فتيات اليوم في ظل هذه التحديات التي يواجهنها على صعيد العولمة والانترنت والغزو الثقافي؟**

من أهم الأمور يجب أن تصبح الأم صديقة أبنائها وأن تفتح الأم صدرها لأولادها وأن تتحمل بقوة الإرادة عدم الانفعال الفوري تجاه أي مسألة يمكن أن تواجههم لأنه باستطاعتها أن تحل كل المشاكل بهدوء ولأنها هي القدوة والملجأ الأساسي الذي يلجأون إليه. فمفتاح السعادة للأبناء في المستقبل أن يكون هناك هذا الصدر الحنون الواعي والحاضن وهو صدر الأم لأن الابن حتى لو أصبح بروفيسوراً فهو يحن إلى هذه الأم العظيمة التي تركت أثراً كبيراً في نفسه وتربيته.

الهوامش

(1) الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، ص419.

..وللحجاب تتمّة

إعداد: خديجة زلزلي

رسوم: عبد الحليم حمود

*** لباس المحجبات:**

- لأجل أن يكون الحجاب حجاباً إسلامياً شرعياً، يجب:

1 ـ أن يكون ساتراً لجميع البدن ما عدا الوجه والكفين.

2 ـ أن يكون واسعاً فضفاضاً.

3 ـ أن لا يكون شفافاً أو مزخرفاً، أو مخرماً.

4 ـ أن لا يكون زينة في نفسه.

5. أن لا يكون فيه ترويج للثقافة المعادية.

6. أن لا يكون فيه تشبّه بالرجل (كمثال لبس البنطال . ربطة العنق).

7. عدم ارتداء البنطال لوحده أمام الأجنبي.

8. عدم الخروج من المنزل بدون جوارب، أو الجلوس في المنزل بدون جوارب أمام الأجنبي.

*** لباس الشهرة:**

هو اللباس الذي لا يُتوقع من الشخص أن يرتديه من أجل لونه، أو كيفية خياطته، أو من أجل كونه خَلِقاً أو غير ذلك، بحيث لو ارتداه بمرأى من الناس ومنظرهم لفت أنظارهم إلى نفسه وأشير إليه بالبنان.

*** سلوك المحجبات:**

- المزاح وكثرة الضحك: ينبغي على المرأة المحجبة أن تحافظ على رصانتها عند الاختلاط.

فعن رسول الله ﷺ: «**من فَاكه امرأة لا يملكها حُبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام في النار**»[1].

- على المرأة المحجبة أن تتحلى بالحياء:

عن رسول الله ﷺ: «**الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه**»[2].

*** ما هي الخلوة المحرمة؟**

حرمت الشريعة المقدسة نوعاً من الاختلاط وهو الاختلاط الذي يصل إلى حد الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين ضمن شروط ذكرها الإمام الخميني: «إذا اجتمع الرجل والمرأة في محلة خلوة بحيث لم يوجد أحد هناك، ولا يتمكن الغير من الدخول، فإن كانا يخافان الوقوع في الحرام فيجب أن يتركا المكان»[3].

وعن علي عليه السلام: «**لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»[4].

*** اللمس والمصافحة:**

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها**»[5].

. الخضوع في القول: بمعنى الميوعة في طريقة الكلام، وقد نهى الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً**﴾ (الأحزاب: 32).

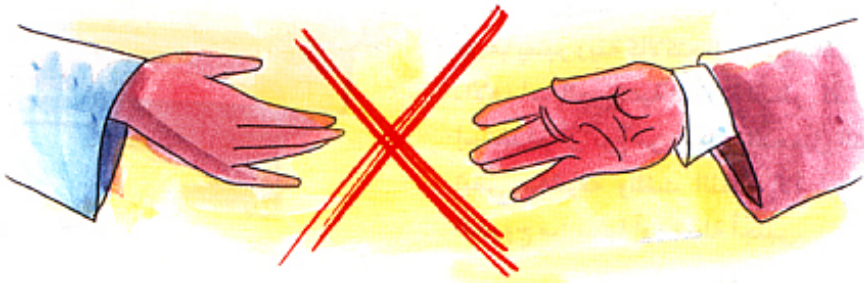

* الزينة والتبرج:

إن التبرج والزينة من الأمور التي يحرم على المرأة إظهارها للرجل الأجنبي، وفي حديث المناهي عن النبي ﷺ: **«نهى أن تتزين لغير زوجها، فإن فعلت كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار»**[6].

- يشترط أن لا تضع المرأة على وجهها كل ما يعتبر زينة كالاكتحال. وضع الأقراط. الأهداب الصناعية اللافتة للنظر. كذلك استخدام أي نوع من أدوات التجميل التي تبقى مكشوفة وتلفت النظر إذا أرادت الخروج من بيتها أو مقابلة أجنبي.

*** الرائحة والطيب:**

إن الطيب والرائحة هي شبيهة بالتبرج أيضاً، ولكن التبرج تدركه حاسة البصر، وأما الطيب، فتدركه حاسة الشم. لذلك فمع وجود المفسدة، يحرم الخروج بالطيب والاختلاط فيه، فالحرمة لا تختص بالخروج بل تشمل مطلق الاختلاط حتى لو حصل في البيت.

من وصية شهيد لأخته:

حجابك ـ يا أختي ـ أغلى من دمي

الهوامش

(1) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص283.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص106.
(3) توضيح المسائل، الإمام الخميني (قده)، المسألة (2445).
(4) مستدرك الوسائل: ج14، ص265.
(5) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج6، ص29.
(6) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص51.

أغلى من دمه.. ودمي

ولاء إبراهيم حمود

لا تسألوني عن صاحبها فقد طلبها مني من موقعه.. أخاً حقيقياً في دين الله، وهي تعاد إليه.. دون إهداء...

ما زالت تذكرُ، أنها في صباها، كانت تتعاطف مع رفيقاتها اللواتي يُغطين رؤوسهن «بالايشارب»؛ والذي كان فيما مضى معقوداً تحت الذقن بطرفيه.

كانت أولئك الفتياتُ، قِلَّةٌ، اثنتين أو ثلاثاً في صفٍ فيه عشرون فتاةً، كانت أمهاتهن يُبْدِعْنَ في تزيين رؤوسهن المكشوفة بالشرائط الملوَّنة، فوق جدائلهن.

وكانت مع هؤلاء، تتناقلُ، باستنكارٍ، أخبار تلك التي كانت تخبئُ «الايشارب» في محفظتها، ما إن تبتعد عن مرمى أنظار أهلها، لتضعه على رأسها أثناء طريق العودة. وكانت تراها معذورةً، مظلومةً مضطهدةً من أهلٍ قساةٍ، رجعيين، متخلفين، يدفعون ابنتهم دفعاً إلى الأساليب الملتوية، من كذبٍ وخداع.

حتى معلماتها، كن يتعاملن مع تلك الفتاة وسواها، بشفقةٍ وازدراءٍ، وكن يستغربْن أن تمتلك إحداهن ذكاءً أو ثقافةً أو حتى مشاعر إنسانية تتفاعل مع قيم الجمال والفن والرِّقة... إلى أن بدأت صور الشهداء تزين جدران المنازل ومنعطفات الشوارع وتحتل أسماؤهم أعماق الوجدان.

تذكر أنها قرأت يوماً تحت صورة أحدهم، تصويراً لكلمة، كتبها قبل استشهاده، بدمه: «حجابُكِ، أختي؛ أغلى من دمي».

وتذكر بخجلٍ؛ أنها قد تأملت وجه ذلك الشهيد، وشكّكت في صِحَّةِ نسبةِ العبارة إليه، ولم تقفْ عند ذلك الحد؛ فقد سخرت طويلاً من هذه العبارة المكتوبة بالقاني، اختصاراً، بليغاً؛ وتساءلت بين رفيقاتها: «ترى كيف لقماشٍ مهما غلا ثمنه، أن يفوق قيمةً دمَ شابٍ تراه أمه، «حبيبَ الله»، وقد كان. والحق يقال. جميلاً وسيماً، وكانت ابتسامته تنشر على ملامح وجهه نوراً وضيئاً، لم تكن ومثيلاتها يُحْسِنَّ رؤيته.

وفيما بعد، تحمَّست كثيراً للشعب الإيراني الباسل يواجه، باللحم العاري،

دبَّابات السَّافاك، والقرارات الجائرة لمحمد رضا بهلوي، الذي قرأت قصص زيجاته «الأسطورية» من فوزية، وثريا اصفنديارى، وفرح ديبا، بتسلسلٍ دقيق في مجلة «الموعد» الفنيَّة التي كانت رائجةً يومذاك.

وللمرة الأولى في عمرها؛ أُعجبت بذي عِمَّةٍ سوداء، ثمانيني، فقد كان ذوو العمائم، الملتحون، مثار خوفها وحذرها، وكانت بناتهم مثار أسئلةٍ لا جواب لها، فقد كنَّ يتحركن في خيالها، غامضات، من وراء حجابٍ كثيفٍ من الأوهام المتوارثةِ جهلاً عن جهل.

وحده، ذلك العالِمُ الجليل، الذي كان يحرِّك الملايين الثائرة، بحركةٍ بسيطةٍ من يده وهو خارج بلاده، يستحوذ على مشاعرها الثورية. وهي اليوم تذكر جيداً، خلجات ذلك الشعور الغامض، الذي كان يدفعها لتتبع أخبار انتقاله من العراق، إلى الضاحية الباريسية (نوفل لوشاتو). لقد تابعت بشغفٍ ـ استغربته منها رفيقاتها ـ تفاصيل رحلة عودته من فرنسا إلى إيران، أداءه الصلاة في موعدها في الطائرة، اغفاءته القصيرة فيها إطمئناناً في وقت كان العالم كله يترقب فيه اسقاطها لمنعه من العودة، خطاه المتزنة وهو يغادرها، يده المرتفعة تحيي الجماهير التي جاءت لاستقباله، بعد رحيل الشاهنشاه، باحثاً فوق أرصفة العواصم الكبرى عن مأوى، فضاقت به ذرعاً بناما والبرازيل، وأميركا كلها، ولم يجد له معبراً مفتوحاً سوى مصر «التي نعذرها اليوم فقد نسيت كيف تفتح المعابر أمام أهل غزة»...

وتذكر أنها رأت ذلك العائد إلى بلده،

متوكئاً على سنوات عمره الثمانين، جميلاً أجمل من كلّ جميل، قوياً، أقوى من كل قوي...

ويفرحها الآن كثيراً أن تستعيد صوتها وهي تدافع عنه أمام سطوة أستاذها اليساري، الذي أعلن في الصف «أن روسيا تدعم هذا «الخمينيَّ» فتصدَّت له بنبرةٍ مرتفعة: «إنه الشعب الإيراني العظيم، الذي حكم على طاغيته بالموتِ منفياً، أوَ يُعقل أن تدعم روسيا الشيوعية يوماً رجلاً متديِّناً، معمَّماً، يرفض الالحاد ويحاربه؟ وسمعته يسألها ساخراً: «أستصبحين خمينيةً عمَّا قريب»؟ راقتها هذه الصفة كثيراً، وجاء صمتُها شِبْهَ إقرارٍ بها. ما زالت، حتى اللحظة، تستعيد تفاصيل ذلك الحلم، الذي رأت نفسها فيه: تقف بحضرته، تسأله أسئلة كثيرة بعد أن ناولها بيده الشريفة (ايشارباً) وضعته على رأسها. وفي اليوم التالي تناقلت كل وسائل الاعلام موقفه من إعلامية تسلّلت إلى مؤتمره الصحفي سافرةً وقد حرصت على الاقتراب منه، فلم يجب على أي سؤالٍ منها حتى تغطي رأسها. وما زال صوت أمها يرن في أذنيها، وهي تشيد بهذا «الخميني» العظيم، أمام جمع النسوة اللواتي تحلقن حولها، لأنه أمر باغلاقِ كلّ الخمَّارات وأماكن الفساد وفرض الحجاب والحشمة.

وتتذكر جيداً، كيف قاطعت أمها بحبور: «إنه فعلاً يفرض الحجاب يا أمي، فقد رأيته الليلة في منامي، وقد قدَّمه لي، وكان لطيفاً جداً، إذ ناداني: يا ابنتي».

وتذكر أنها استعارت من صديقتها أول كتابٍ ديني قرأته بعنوان «سيرة المصطفى» وأنها استغرقت في القراءة حتى البكاء عند وصولها إلى فصل وفاة الرسول الأعظم، وأنها فوجئت بأخيها يسألها: «ما بك ولمَ تبكين؟» فأجابته بحرقةٍ «لقد توفي الرسول ﷺ يا أحمد» فأجابها بابتسامة متسائلة «الآن عرفتِ؟»، وتذكر تماماً أن أخاها قد حدَّثها كثيراً عن عظمة الخميني قدس سره الآتي من نسل الرسول ﷺ، وعن تعاليمه

السمحاء وأنه ختم حديثه بقوله:
«لو فعلنا ما يريده الخميني قدس سره
وطبّقنا في حياتنا
تعاليم محمد صلى الله عليه وآله
لما بقي على وجه الأرض
فقيرٌ أو مسكينٌ أو صاحب حاجة».
وبعد تذكرها شرح آية الحجاب من معلمة الدين وقفت طويلاً أمام المرآة. تتأمل وجهها في أحد مناديل أمها. وعندما واجهت الآخرين بحجابها. أفرحها كثيراً سؤال إحدى العجائز لها: «هل أصبحت خمينية؟».
فأجابتها بثقة: «أجل.
على دين محمد صلى الله عليه وآله
وثورة الخميني قدس سره».
تذكر كل هذا وأكثر... ولا تنسى أبداً إحساسها الذي عاشته بعد أشهر وهي ترفض يد أختها الممدودة إليها، لتنزع عن رأسها حجابها وهما تغادران معبر البربير . المتحف أثناء الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 82... قبل الوصول إلى الحاجز الإسرائيلي الذي شهر رجاله السلاح عليهما... لقد خنقها شعورٌ غريبٌ بالندم، على أيام سخرت فيها كثيراً من تلك العبارة التي كانت قد قرأتها سابقاً تحت صورة الشهيد. وعندما قادتها ذاكرتها إليها بعد أن عاشت حينها معناها، اتخذت مشاعرها وجهةً أخرى، رأت فيها حجابها. أغلى من دمه... ودمها... فوجدت يديها تُخرجان من محفظةٍ كانت قد جمعت على عجل محتوياتها، قميص أخيها، الذي بقي في الضاحية شهيداً، وغطت به رأسها وعقدت كُمّيه تحت ذقنها. كما كانت تفعل فتيات زمن الحجاب الأول. ووقفت تنتظر مصيرها أمام رجال الحاجز وأسلحتهم المصوّبة نحو سيارة العائلة، وهم يجهلون أنها قد اتخذت من قميصه، بعد استشهاده، سلاحاً تشهره في وجوههم، وحجاباً لا يقيها ذلّ السفور، وندم المعصية، فحسب، بل ويوازي في وجدانها الديني، المولود حديثاً مع اشراقة فجر الخميني المحمّدي العظيم، دمّ الشهيد.

مَلِكَةُ الإسلام

الشاعر: عباس علي فتوني

وتشرق شمس العشرين من شهر جمادى الآخرة، ترسل أشعتها الذهبية على قمم الجبال والسهول والأودية؛ وقافلة البشرى تطوي الفيافي نحو مكة؛ وكأن الأرض تفتح ذراعيها للسر المكنون؛ ونسيم الصباح يفوح في أرجاء الكون؛ إذ أزهر مولد الصدّيقة المباركة، الطاهرة المطهّرة، الراضية المرضيّة، البتول المحدّثة، الريحانة الزاكية، العذراء الحوراء، سيدة النساء، حبيبة قلب خاتم الأنبياء، فاطمة الزهراء، عليها وعلى أئمتنا العظام أزكى الصلاة والسلام.

«زَهْـــراءُ» قَـدْ غَـمَـرَ الـوُجُـودَ ضِياها ... وَالـكَـوْنُ أَفْـعَـمَ مِـنْ عَـبِـيرِ شَذاها
قَـرَّتْ بِـمَـوْلِـدِهـا عُـيُـونُ «المُصْطَفَى» ... صَـلُّـوا عَـلَـى خَـيْـرِ الـبَـرِيَّـةِ «طَـهَ»
شَمسُ الرِّسـالةِ زَفَّـتْ لِـلْـمَـلا البُشْرى ... والـنُّورُ أَضفى على قلبِ الثَّرى البِشْرا
والـوَحـيُ هـلَّـلَ، والأمـلاكُ في طَـرَبٍ ... قـامـتْ تُـهَـنِّـئُ أحـلامَ الـورَى تَـتَـرَى
والـنُّـجْـمُ مـن شعلةِ الأنـوارِ غـائـرةٌ ... ثُـمَّ الـغـيـومُ حـيـاءً أخْـفـتِ الـبَـدْرا
والطَّـيْـرُ أَمْـطـرَ لَـحْـنَ الـشَّـوقِ سَلسَله ... وانْـسـابَ يُـجْـري على إيقاعِهِ النَّهْرا
والـــوردُ فَـتَّـحَ أكـمـامَ الـشَّـذا جَـذَلاً ... والـرِّيـحُ سابحةٌ تَـسْـتَـنْـشِـقُ العِطْرا
والـعـيـنُ تَـخـتـالُ فـي الآفـاقِ حـائـرةً ... تُسائلُ الشُّهبَ كيْما تَكْشِفَ السِّرَّا
وإذْ بـصـوتِ مـلاكِ الـبِـشْـرِ مُـخـتـرِقٌ ... حُـجُـبَ المَسامعِ يشْدو في العُلى جَهْرا
لا غَـرْوَ أنْ تَـرقُـصَ الأفـلاكُ زاهِـيـةً ... فـالـكـونُ مُـؤتـلِـقٌ بـالـطَّـلـعةِ الـغَـرَّا
هَـلَّـتْ مشعشعةً أحـداقُ «فاطمة» ... في عيدِ مولدِها طابتْ لنا الذِّكْرَى
مَـرْحَـى بِـرَيـحـانـةِ «الـمُـخـتـارِ» بَـضْـعَـتِهِ ... إزاءَ نِـعـمَـتِـهِ نُـزْجـي لـه شُـكْـرا
الله أنـعـمَـنـا، بـالـيُـمـنِ أكـرَمَـنـا ... عَـذْراءُ، راضِـيَـةٌ، إنْـسِـيَّـةٌ، حَـوْرا»
«بَـتـولُ، طـاهـرةٌ، زَهـــراءُ، زاكِـيَـةٌ ... لَفَّ المَدَى حُسْنُها، فاقَ السَّنا سِحْرا
يَـجـثـو الـبَـهـاءُ على أعـتـابِـهـا خَـجَـلاً ... ونُـورُهـا سَـرْمَـدٌ هـيـهـاتَ أنْ يُـبْـرَى
يَـبْـرَى الـجَـديـدانِ والـدُّنـيـا بِـرُمَّـتِـهـا

طُوبى لها فُطِمتْ عن كُلِّ شائبةٍ ... تَجلببتْ ثوبَ هَدْيٍ وارْتَدتْ طُهْرا

اللهُ تَوَّجَها فضلاً ومأثُرةً ... حتَّى تَسامتْ على كلِّ النِّسا قَدْرا

«زهراءُ» أنتِ مَلاذُ العُمْرِ مَلْجَؤُهُ ... مِنَ البَلاءِ فهاكِ الرُّوحَ والعُمْرَا

«زهراءُ» أنتِ نَميرُ الخُلْقِ صَفوتُه ... بلْ كوثَرٌ نَستقي منْ حوضِه النَّشْرا

أُسُّ القداسةِ منْ كفَّيكِ مُنبجسٌ ... أولَى دعائمِه أنْ عانقَ الخِدْرا

استلهمتْ منكِ حُورُ العينِ نَضْرَتَها ... ومنْ عفافكِ زانَتْ جِيدَها دُرَّا

«زهراءُ» أُمُّ أبيها رحمةٌ مَطَرتْ ... أذابتِ الهَمَّ والإعياءَ والضُّرَّا

تَفيضُ كالأُمِّ تَحناناً على جبلٍ ... نِعْمَ الكريمةُ بنْتٌ حاكتِ البحرا

ثَجَّتْ عواطفُها، بَرَّتْ بوالِدِها ... فانْكبَّ يَغمرُها صَفْوَ الهَوى غَمْرا

يا لَلرَّسولِ حباهُ اللهُ مكرُمةً ... «زهراءَ» أغْنَتْه عن زَهْرِ الرُّبى طُرَّا

رَعْياً لها بوَصِيِّ المُصْطَفَى اقترنَتْ ... أغْنَى الأنامِ تُقَىً، لمْ يُدْرِكِ الفَقْرا

ما كانَ غَيْرُ عَلِيٍّ كُفْءَ فاطِمَةٍ ... وأنهرُ الخُلْدِ أسداها لها مَهرا

المؤمنونَ انْتَشَوْا، والقاسطونَ ثَوَوْا ... والأنبياءُ احتَفَوْا في عرسِها دَهْرا

من مقلتَيها مصابيحُ الدُّجى انْبَثَقتْ ... ومن نَداها أطلَّتْ «زينبُ الكُبرى»

أبناؤُها الغُرُّ نُورُ اللهِ آيَتُه ... لولاهمُ لارْتَوَتْ سُوحُ الدُّنى كُفْرا

إمامُنا «الحسَنُ الزَّاكي» سَما فِكراً ... صِنْوُ «الحسَينِ» صدَى الحريَّةِ الحَمْرا

«زَيْنُ العبادِ عَلِيٌّ» نبْعُ أدعيةٍ ... و«باقرُ العِلمِ» منْ أعماقِهِ بَقْرا

و«صادقُ القولِ» للألبابِ مدرسةٌ ... و«كاظمُ الغَيظِ موسى» لازمَ الصَّبرا

وقرَّةُ العينِ «الرِّضا» عَلَمٌ ... كافي الخلائقِ أهْمَتْ كفُّهُ بِرَّا

ثُمَّ «الجوادُ» غزيرُ العِلمِ معجزةٌ ... و«النَّاصحُ العالِمُ الهادي» عَلا ذِكْرا

و«العسكريُّ بسامُرَّاءَ» مَفخرةٌ ... و«صاحبُ الأمرِ» أضحى للهُدَى ذُخْرا

مَحضُ الوَلاءِ «لآلِ المصطفى» أبداً ... أئمَّةِ الخَلقِ في الأُولَى وفي الأُخرى

اليومَ حَنجَرةُ الأشعارِ قد نطقتْ ... بالمَكْرُماتِ بلَحنٍ يَشرحُ الصَّدرا

تَسعى على ضِفَّةِ الميلادِ صادحةً ... والرَّجعُ يَلثِمُ منْ وجهِ السَّما ثَغْرا

لولا «البتولُ» حروفُ الشِّعرِ ما زَهَرَتْ ... ولا القوافي اسْتحالتْ دُونَها تِبْرا

ولا اليَراعُ هَفا من فَرْطِ فرحتِه ... يَخُطُّ سَطراً يُناغي نُسْغُه سَطرا

قدْ صُغْتُ مِنْ لُؤْلُؤِ «الحَوراءِ» قافيَةً ... ورُحْتُ أنسجُ منْ أطيافِها شِعْرا

وفي محافلِها غَنَّيْتُ رائعةً ... لعلَّني في هواها أجْتَني أجْرا

العيدُ مزدهرٌ، والطَّرفُ مُنْبَهِرٌ ... والثَّغرُ مُنكسِرٌ، يُبْدِي لها عُذْرا

أزكى الصَّلاةِ إلى «الزَّهراءِ» أُرسلُها ... وأنثرُ العِشْقَ في أكنافِها نَثْرا

الإمام الباقر عليه السلام بشارة الرسول صلى الله عليه وآله

بقلم: الشيخ تامر محمد حمزة

الإمام محمد بن علي الباقر (أبو جعفر عليه السلام) هو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت، وهو السابع من أعلام الهداية. وقد اجتمعت فيه الكمالات النبوية وتبلّغ تحيات جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله محمد بواسطة أحد أبرز صحابته وهو جابر بن عبد الله الأنصاري، وكذلك شهد واقعة كربلاء حين كان طفلاً يؤثر في نعومة أظافره نسيم الصباح. وما نتفيأ ظلاله من العلوم والمعارف، إنما هو ببركة الحوزة التي شيّد أركانها ثم رفع قواعدها ولده الإمام جعفر الصادق وآتت أكلها في ظل إمامته المباركة.

* أُوتيَ الحكم صبياً:

ولد الإمام الباقر سنة 57 هـ وترعرع في ظل أبيه الإمام علي بن الحسين عليه السلام حتى شبّ ونما. وقد نهل من أبيه العلوم والمعارف حتى فاق معاصريه علماً وأبدع في كلّ الفنون والعلوم كما شهد له بذلك جدّه محمّد صلى الله عليه وآله، حيث لقّبه بالباقر قبل ولادته بأكثر من خمسين سنة، لعلمه بما يقوم به سبطه من نشر العلوم وإذاعتها بين الناس فبشّر به أمته. كان في طفولته آية من آيات الذكاء، حتى أن جابر بن عبد الله الأنصاري على شيخوخته كان يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، وطفق يقول: يا باقر، لقد أوتيت الحكم صبياً[1].

وقبل ذلك، كان يمشي جابر في المدينة ويقول: يا باقر، متى ألقاك؟[2]. ويقول هذا بناءاً على ما سمعه من رسول الله ذات يوم وهو يقول: يولد لابني هذا (الحسين عليه السلام) ولد يقال له علي بن الحسين... ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد، إذا رأيته يا جابر فأقرئه مني السلام[3]. وفي مصدر آخر، أضاف: يهب له النور والحكمة فأقرئه مني السلام[4]. وقد تشرف قتادة - وهو فقيه أهل البصرة - بمقابلته، فاضطرب قلبه من هيبته، وأخذ يقول: لقد جلست بين يدي الفقهاء وأمام ابن عباس، فما اضطرب قلبي من أي أحد منهم مثلما اضطرب قلبي منك[5].

* الخلافة ملك عضوض:

دامت إمامة أبي جعفر حوالي تسعة عشر عاماً في ظل مجموعة من الحكام الأمويين. وهم على التوالي: حكم بن الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وشطراً من حكم هشام بن عبد الملك، واستشهد عليه السلام في حكومته.

أما سياسة بني أمية فكانت تعتمد وتتعهد بالقضاء على كل التعاليم التي جاء بها الإسلام وإعادة الأمة إلى الجاهلية الأولى، إذ لم يبق شيء إلا وأصابه الانحراف، حتى عم الدولة والأمة معاً كما عم المبادئ والقيم والعلاقات والممارسات العملية جميعاً. وبعبارة مختصرة، فقد حولوا الخلافة إلى ملك عضوض. ومن المؤسف جداً أن الذين تبوأوا مواقع القضاء والإفتاء أقروا الحكام على ذلك، إما طمعاً أو خوفاً أو استسلاماً للأمر الواقع.

هذا كله مضافاً إلى إحاطة الحكام أنفسهم بمجموعات من الفسقة والمنحرفين، كما حصل مع سليمان بن عبد الملك. وقد صدق ذاك الأعرابي الذي وصف حاشيته مخاطباً إياه بقوله: قد تكنّفك رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة سلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا للأمانة تضييعاً وللأمة عسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره[6]. وكانت همة هذا الطاغية في النساء، حتى انعكس ذلك على المجتمع لدرجة أن الرجل إذا لاقى صاحبه يقول له: كم تزوجت؟ وماذا عندك من الجواري؟[7]. وقد تصرّف بالأموال العامة في سبيل كل ما يشبع رغباته وأهواءه، وما كان ينفقه على الجواري والمغنيات أكثر مما كان ينفقه في المرافق العامة وما يخدم الناس.

ويضاف إلى الجهل المستحكم على الأمة وفي الأمة توسيع عمليات الفتح والغزو، إلى تهديم الأمة اجتماعياً بتكثير الغلمان والجواري وتشتت الأسر، فأدى ذلك إلى الانحراف الأخلاقي والسلوكي، وكذلك تهديمها فكرياً بسبب تداخل الثقافات وقابلية الأمة لتقبل ثقافات غريبة.

* منبع العلم:

في ظل الأجواء المذكورة، أقام الإمام الباقر مدة ولايته التي امتدت لتسعة عشر عاماً في المدينة المنورة ولم يبرحها إلى مكان آخر، متخذاً من المسجد النبوي مدرسة ينشر فيها العلوم والمعارف الحقة.

وشرع الإمام بالتدريس بعد التصدع الذي أصاب البنيان الأموي بسبب الخلافات بين الولاة على السلطة، مما أشغلهم عن التفكير بأحد ممن حولهم، فكانت الفرصة مؤاتية للإمام لينشر علمه

لمواجهة كل الانحرافات التي أصابت الأمة. وبدأت تتكون نواة الحوزة العلمية باختلاف الرجال إليه من كل فج عميق، لينهلوا من معينه الصافي ويرجعوا إلى قومهم لعلهم يحذرون.

وشرع في دعوة الناس إلى أخذ العلم والمعرفة من منابعهما النقية، ويدل عليه ما قاله لسلمة بن كهيل وللحكم بن عتيبة: شرّقاً وغرّبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا[8]. ولم يقتصر على طبقة خاصة، بل فتح أبواب مدرسته العلمية لعموم أبناء الأمة الإسلامية، وقد حضر مجلسه حتى من خالفه بعد ذلك، أمثال: عطاء بن رباح وعمرو بن دينار، والزهري وربيعة الرأي، وابن جريج، والأوزاعي، وبسام الصيرفي، وأبي حنيفة وغيرهم[9]. وعندما كان يحدثهم بالحديث ما كان يسنده عن أحد وحينما سئل عن ذلك، قال: إذا حدثت بالحديث فلم أسنده، فسندي فيه أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن رسول الله، عن جبرائيل، عن الله عز وجل[10].

*** الشجرة الطيبة:**

بعد أن رفع الإمام الباقر قواعد الحوزة، أكمل بنيانها ولده الإمام الصادق وعمد إلى نشر الفقه وبيان أحكام شريعة الله سبحانه، وكانت شجرتهما الطيبة تظلل بالدرجة الأولى أهل المدينة حتى تميزوا عن غيرهم بالتفقه. وقد تخرج على أيديهم المباركة جمهرة من الفقهاء، كزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وبريد العجلي، وأبي بصير، وغيرهم من الذين بلغوا أعلى مراتب الاجتهاد. وقد جلسوا بين الناس يفتونهم في الحلال والحرام بأمر من الأئمة، وبلغوا درجة رفيعة حتى قال فيهم الصادق: «ما أجد أحداً أحيا ذكرنا واحاديث أبي إلا زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية هؤلاء حفاظ دين الله وأمناء أبي على حلال الله وحرامه»[11]. ومن الجدير ذكره أن الشيعة هم أول من سبق إلى تدوين الحديث، يقول في ذلك مصطفى عبد الرزاق: ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة، لأن اعتقادهم العصمة في أئمتهم أو ما يشبه العصمة كان حرياً إلى تدوين أقضيتهم وفتاواهم[12]. وقد بلغت الحوزة العلمية في عصر الإمام الصادق مرتبة الذروة كماً وكيفاً، يقول الحسن بن علي الوشا: «لقد أدركت في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعماية شيخ، كلٌ يقول حدثني جعفر بن محمد الصادق»[13]. وأما كيفاً، فقد تعددت الفنون في الحوزة، ولكل فن رجاله، ولكن كان التركيز على الفقه والأصول.

*** مدرسة أهل البيت عليهم السلام الفقهية:**

الأول: فتح باب الاجتهاد.

يعتبر فتح باب الاجتهاد في هذه المدرسة المباركة من أعظم الإنجازات، لما له من فاعلية على مضي الزمن وإلى

يوم القيامة، لأنه يعالج جميع القضايا لا سيما الموضوعات المستحدثة، مما يسهل على الناس الأخذ بحكم الله لا سيما في عصر الغيبة الكبرى مع التحديات الكبرى التي تواجه الأمة، وقد أدرك حقيقة هذه الميزة علماء المسلمين من غير الشيعة.

الثاني: فاعلية العقل:

لقد انفردت مدرسة أهل البيت عليهم السلام حين جعلت العقل أحد مصادر التشريع الأربعة لاستنباط الأحكام الشرعية، وقد صنفوه في مصاف الأنبياء والرسل الباطنية، ولذا، أورد الشيخ الكليني الحديث الأول في كتابه المبارك الكافي حول العقل ومكانته.

الثالث: الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله:

ما يتفضل به كل واحد من الأئمة لم ينفصل عن رسول الله أبداً، بل هو نابع منه وعنه يصدر، وقد أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله: «لو أننا حدثنا برأينا، ضللنا كما ضل مَنْ قبلنا. ولكن، حدثنا ببيّنة من ربنا بيّنها لنبيّه فبيّنها لنا»[14]. هذا كله مضافاً إلى إصلاح كل ما أفسده الأمويون، سواء على المستوى السياسي أو الأخلاقي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

ولنتبرك ونختم بنماذج من مواقفهم في شتى الميادين، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله: العبادة سبعون جزءاً، أفضلها طلب الحلال[15]. وكذلك روى في الأخلاق والاجتماع عن جده: صنفان من أمتي، إذا صلحا صلحت أمتي: الفقهاء والأمراء[16]. وروي عنه بالسياسة قوله: إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه وحسن الخلافة على من ولي حتى يكون له كالوالد الرحيم[17].

الهوامش

(1) علل الشرائع، الصدوق، ص234.
(2) الوافي بالوفيات، ج4، ص 103.
(3) نقلاً عن تاريخ ابن عساكر 41/51.
(4) غاية الاختصار: 64.
(5) إثبات الهداة: ج5، ص 176.
(6) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج68، ص175.
(7) البداية والنهاية، ج9، ص 9165.
(8) مروج الذهب، ج3، ص76.
(9) الكافي، ج1، ص399.
(10) سير أعلام النبلاء، ج4، ص401.
(11) إعلام الورى، ص 294
(12) الأصول الأصيلة (الفيض الكاشاني)، ص55.
(13) إعلام الورى، ص 270.
(14) الجامع للشرائع، يحيى بن سعيد الحلبي، ص8.
(15) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص319.
(16) الخصال، ص 26.
(17) الخصال، ص 161.

لأول مرَّة، زوجة الإمام الخميني قدس سره في دائرة الضوء..

مقابلة مع كريمة الإمام قدس سره السيدة زهراء مصطفوي

حوار: أميمة عليق
بقية الله- طهران

أرسل لها الإمام الخميني قدس سره رسالة من النجف الأشرف يشكو لها ألم الفراق قائلاً «إن الحياة بعيداً عنك صعبة جداً». كان الإمام كلما استيقظ من مرضه قبل وفاته يسأل: «كيف حال السيدة؟». وينقل المحيطون بهما مدى احترام الإمام الذي يقل نظيره لهذه المرأة الجليلة. فمن هي السيدة خديجة الثقفي؟ وكيف كانت حياتها مع الإمام؟

للحديث عنها، قصدنا الدكتورة زهراء مصطفوي ابنة الإمام الصغرى. التقيناها في مركز الجمعية النسائية التي تتولى رئاستها «نساء إيران». وعلى الرغم من انشغالها بتقبل العزاء إلا أنها خصت مجلة بقية الله اللبنانية بلقاء، إكراماً للبنانيين الذين أحبوا الإمام وأحبهم وشاركوهم في العزاء والحزن

إنها السيدة زهراء مصطفوي: ولدت في العام 1940 في مدينة قم المقدسة، وكانت الابنة الخامسة في العائلة. أنهت دراسة الدكتوراه في الفلسفة والكلام الإسلامي، وقد كتبت عدداً من الكتب والمقالات في مجال الفلسفة والفقه وعلم الكلام. تترأس جمعية نساء إيران وجمعية دعم الشعب الفلسطيني، وهي المديرة المسؤولة لمجلة «نداء»، وعضو في هيئة أمناء جمعية نساء الخرطوم، ومديرة قسم الفلسفة في جامعة طهران، وأستاذة فلسفة في جامعة طهران.

*** طفولة هادئة:**

- كيف كانت حياة والدتكم منذ طفولتها وإلى فترة زواجها؟

ولدت أمي في عائلة مرفهة وغنية. وعند ولادة أختيها، أرسلها أهلها إلى بيت جدتها وجدها لأمها في طهران للاهتمام

بها، وبقي باقي أفراد الأسرة في قم حيث كان الأب يتابع الدراسة الحوزوية هناك.

عاشت الوالدة حياة مرفهة جداً إذ أُرسلت إلى مدرسة تدرّس اللغة الفرنسية في تلك الفترة، وهذا الأمر لم تكن تحظى به رفيقاتها. وبسبب وجودها في بيت الجد، عاشت حتى سن السادسة عشرة حياة بعيدة عن الصخب وعن المشاجرات التي قد تحدث بين الإخوة، فأثّر هذا الموضوع في طباعها ونشأت تحب الهدوء، ولا تعرف معنى الشجار والجدال. حتى أنها لم تكن تحتاج لأن تطلب شيئاً لأن كل ما كانت تريده كان متوفراً لها قبل أن تحتاج إليه.

في تلك الفترة، كان الإمام يدرس في مدينة قم المقدسة، وكان صديقاً مقرباً لوالدها السيد الثقفي الذي كان يكبر الإمام بسبع سنوات. ولأن الإمام كان طالباً مجداً ومهذباً وفهيماً، وكذلك السيد الثقفي كان من عائلة علماء وكان مجدّاً ومحترماً، انسجم كثيراً مع الإمام وكان يحترمه كثيراً. لم يكن الإمام قد تزوج بعد، وبدأ الحديث عن أن السيد الثقفي لديه فتاة في سن الزواج. رفضت السيدة خديجة فكرة هذا الزواج، ومما زاد في رفضها، عدم قبول الأم والجدة، لأن الإمام كان ما زال طالباً للعلم ولا يستطيع توفير الحياة المرفهة التي كانت تعيشها ابنتهم، بالإضافة إلى أنهم لا يعرفونه جيداً. أما الأب، فكان يحب الإمام ويشجع على هذا الزواج، فحاول إرضاءهن بإرسال من يسأل عن الإمام في بلدته خمين، حيث عاد السائل بمعلومات مرضية عن عائلة الإمام المعروفة بالأخلاق والاحترام. ولكن، بقي الرفض لفكرة أن تعيش ابنتهم - التي تعودت على حياة طهران - في مدينة قم المحرومة والمهملة آنذاك. ولكن، وبعد أن شاهدت رؤيا حول الإمام اعتبرتها إشارة لها للقبول بهذا الزواج، أعلنت رضاها وانتقلت لتعيش معه في مدينة قم المقدسة.

شاهدَتْ رؤيا حول الإمام اعتبَرَتْها إشارة لها للقبول بالزواج منه

*** سرّ صبرها:**

- ماذا عن مرحلة ما بعد الزواج؟

وتدخل هذه السيدة حياة الإمام، لم تكن حياة الإمام من الناحية المادية حياة صعبة، فكان لديه بعض الأراضي في خمين، حيث كانت تصله من أموالها مبالغ جيدة، وكان الإمام يعتبر أن هذا المال يكفي لإدارة حياتهما، فلم يكن يأخذ أي مال كبقية الطلبة من الحوزة. ولكن بالنسبة للسيدة، كانت الحياة صعبة جداً بالمقارنة بما كانت عليه: في بيت جدتها عاشت الرفاهية والحرية المطلقة والسفر الدائم، أما في بيت الإمام فالحياة عادية. طبعاً كان الإمام يصر دائماً على أن يكون في المنزل من يساعد في العمل، ولكن لم يكن هناك من مجال

للمقارنة حول طبيعة الحياة بين المكانين.

كانت أمي سيدة مرهفة ومثقفة ونشيطة وفعالة. كانت تحب السفر كثيراً وكان لا يمر شهر أو شهران دون السفر إلى مناطق إيران، وكانت تشتاق دائماً لاستنشاق هواء الطبيعة.

عندما تزوجت، أصبحت أماً لثمانية أطفال سنة بعد سنة. وكانت تعيش محاولةً التكيف مع المشكلات التي كانت بالنسبة لها كبيرة جداً. أما الآخرون، فكانوا ينظرون إليها على أنها تعيش حياة جيدة. ولكن بالحقيقة كانت حياتها صعبة جداً. أما الأهم من ذلك فهو أنها لم تشكُ يوماً أو تتذمر أو تتكلم عن الموضوع. وكما أنها لم تكن يوماً تطلب من أهلها شيئاً في صغرها، كذلك لم تطلب يوماً من الإمام أو من أي شخص آخر مثل أهلها أو جدتها التي ربتها أية مساعدة.

- ما كان سر عدم شكواها أو تذمرها؟

عندما كنا نسألها عن سر صبرها وتكيّفها مع هذه الحياة الصعبة، كانت تقول: لسببين: أولاً حب الإمام الشديد لها وتعلقه بها وإظهار هذا الحب دائماً، وثانياً احترامه الشديد لها.

عندما أُبعد الإمام إلى تركيا ثم إلى النجف الأشرف، أصرت على أن تلتحق

به هناك، على الرغم من الظروف الصعبة جداً من الناحية السياسية والاقتصادية في النجف آنذاك. وكذلك رافقت الإمام إلى فرنسا. ومما يدل على قوة شخصيتها وثقتها بنفسها، قيامها بزيارة باريس عدة مرات أثناء وجودها هناك.

*** لم يقل لها يوماً ما يؤذيها،**

- كيف كانت علاقة والديكما فيما بينهما؟

الإمام لم يكن يقول أبداً إنني أحب هذا أو أكره هذا. كانت كل حياته طبقاً لما يتطلبه الإسلام. فالإمام كان فقيهاً وفيلسوفاً وعالم أخلاق. وكانت حياته السياسية والاجتماعية تنطلق من نظرته الفقهية والأخلاقية. كان يعرف أن الإسلام يقول له إنه عليه محاربة الشاه وأن لا يعمل طبق ميوله الخاصة. وفي حياته الزوجية أيضاً كان ينطلق من الإسلام ومن الفقه والأخلاق. أنا أُرجع علاقة أمي وأبي الجيدة ببعضهما البعض إلى الإمام نفسه. هو كان مطلعاً على واجبات الرجل تجاه المرأة في الحياة الزوجية. وكان يعرف واجبات كل من المرأة والرجل في المنزل. يعرف أن الرجل لا يحق له أن يطلب من المرأة أن تقوم بأعمال المنزل أو أن يجبرها على مرافقته إلى زيارة فلان أو فلان... لذلك، كان يعرف حدوده وحدود الآخرين.

.. لم يقل لها يوماً كلمة تجرحها أو تؤذيها. عندما تكون خارج المنزل «مسافرة» كان الإمام يقلق ويضطرب وتبدو عليه علامات الحزن، وفي اليوم المقرر لعودتها، كان ينتظر منذ الصباح ويسأل مراراً العامل في البيت إذا كان الطعام جاهزاً، ويسألنا نحن إذا كانت غرفة السيدة مرتبة، ولم يكن يطلب منها أن تقوم بأي عمل: كان الإمام على سبيل المثال يطلب منا دائماً أن نغلق الباب خلفنا عند دخولنا أو خروجنا من الغرفة، وكان دقيقاً في هذا الموضوع. أما السيدة، فكانت تنسى هذا الأمر عندها كان الإمام يقف بنفسه ويغلق الباب، ثم تعاد الكرّة ولم يكن يقول لها أي شيء، بل كان هو يقف ويغلقه. لم يكن يطلب منها أن تحضر له حتى فنجان ماء أو شاي، بينما كانت هي أحياناً تطلب منه هذه الأمور.

سر صبرها وتكيفها مع الحياة الصعبة كان بسبب حب الإمام واحترامه الشديد لها

فالإمام كان يعرف طبيعة ومستوى حياة زوجته قبل زواجهما، وهو كان مقتنعاً بأهمية الحياة البسيطة، فكان يعوض هذا الفرق بالمحبة الكبيرة والاحترام الدائم.

في إحدى المرات، كنا في غرفة والدتي وكان التلفاز يبث على إحدى القنوات. خرج الإمام، ذهب إلى غرفته

ووضع التلفاز على القناة نفسها، فسألته لماذا جئت إلى هنا وأنت تريد أن تشاهد الشبكة نفسها؟ فقال: في تلك الغرفة صوت التلفاز منخفض وأنا لا أريد أن أرفع صوت التلفاز. قد تنزعج السيدة، فجئت إلى غرفتي لأكون على راحتي. ووالدتي كذلك كانت تحترم الإمام احتراماً خاصاً وتبادله الحب وتشد من عزمه وتدعمه في كافة مواقفه ومراحل حياته.

وكانت ثقة الإمام بزوجته كبيرة جداً، لدرجة أنه عندما تم إلقاء القبض عليه من قبل السافاك أعطى الختم (مع الالتفات لأهمية الختم عند المراجع) لزوجته وطلب منها الاحتفاظ به.

مع وقوفها بالقرب من الإمام في كافة مراحل الثورة، إلا أنها لم تكن تعتقد بوجوب إطلالتها على الإعلام

ويمكننا أن نستخلص من تصرفات الإمام ودقته في التعاطي مع السيدة واحترامه ومحبته لها، صفاتها وميزاتها التي كان يراها الإمام فيها.

*** التربية غير المباشرة:**

- كيف كان أسلوب تربية والدتكم لكم؟

(ضحكت قائلة) إنهما لم يكونا يربياننا. كان لدينا هامش كبير من الحرية. لم يكونا يسألاننا تفاصيل الأعمال التي نقوم بها، بل كان إشرافهما عاماً على حركتنا ودرسنا ولعبنا. مهما كنا نشاغب لم يكونا يعاقباننا، إلا إذا تعلق الأمر بالحلال والحرام. وكان الإمام دقيقاً جداً بالنسبة للاختلاط. فعندما كانت الفتاة تصل إلى سن التكليف أو عندما كان يصل الشاب إلى سن البلوغ، كان يمنعنا من اللعب معاً. وهناك حادثة، عندما كنا صغاراً حصل أن أحد أبناء الجيران (كنا رفاق أخته) أصبح قريباً من سن البلوغ، التفت لنا الإمام وركز في أختي الكبيرة التي أصبحت في الحادية عشرة ومنعنا من الذهاب إلى بيتهم، ولكننا ذهبنا، فعندما سمع الإمام صوت لعبنا (إذ كنا نلعب في حديقة بيتهم التي يفصلها حائط عن حديقة بيتنا)، أرسل العامل (الذي كان يعمل في البيت) وراءنا. وعندما جئنا، كان الإمام غاضباً جداً، وحمل عصا وصار يضرب بالعصا على الحائط ويقول: ألم أقل لكم ألا تذهبوا إلى هناك؟ فانكسرت العصا ووقعت على قدم أختي فاحمرّ لونها. عندما عرف الإمام نادى ابنته وأعطاها دية.

- هل كان الإمام يركز في طفولتكم

في نقل المفاهيم الدينية أو إعطائكم دروساً دينية؟

لم يكن الإمام يركز في توجيهنا أو تربيتنا من خلال درس ما.

كنا نعيش في حرية كبيرة جداً. كان قد طلب - كما تقول أمي - أن نتعود على الصلاة من طفولتنا أي قبل التكليف، ولكن لم يكن يسألنا: هل صليتم؟ ومتى صليتم؟ أو كيف صليتم؟ أما نحن، فقد تعلمنا من طريقة تصرف أمنا وأبينا. كان الإمام يحترم الوقت كثيراً وأمي كذلك، كانا يركزان في الصلاة في أول الوقت، ونحن كنا نتعلم منهما. كانت أمي حساسة جداً بالنسبة لمسألة الغيبة (الاستغابة وسماعها)، وكذلك مسألة احترامها واحترامنا للإمام، فكانت تربيتهما لنا تربية غير مباشرة. لم يكن الإمام يطلب منا أبداً القيام بالمستحبات: قراءة قرآن أو دعاء كميل أو... ولكن، أذكر أنه طلب منا بعد انتصار الثورة أنه إذا كنا نستطيع أن نشارك في صلاة الجمعة لنذهب ونشارك.

*** يتساءل القراء عن سبب ابتعاد زوجة الإمام عن الأضواء.**

كانت مع وقوفها بالقرب من الإمام في كافة مراحل الثورة، إلا أنها لم تكن تعتقد بوجوب إطلالتها على الإعلام. وكان الإمام يشاركها الرأي نفسه.

*** تعلموا ولا ترضوا بالظلم:**

- هل هناك كلمة توجهونها للقراء اللبنانيين؟

أريد أن أقول لهم: إن الإمام - ومن نظرته الإسلامية - كان لا يفرق بين شباب إيران وبين شباب لبنان. كان يعتبر الجميع أبناءه، والجميع يعرف رأي الإمام بحزب الله وبالشباب اللبناني.

أتوجه للشباب والشابات أن يحاولوا ويسعوا دائماً لإصلاح المجتمع، ولا يقبلوا بأي نوع من الفساد أو الظلم. هناك نقطة مهمة وهي أن المظلوم له دور مهم في الظلم، لأنه لو كان لا يقبل الظلم، لما وُجد الظالم. أريد أن أقول لهم إن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى العلم والأخلاق. يجب أن يسعى الشباب لتحصيل الإثنين معاً، وهذا ليس بالكثير.

أولى أولويات المرأة

أميرة برغل(*)

من الطبيعي أن يكون يوم ولادة الزهراء عليها السلام مناسبة للتحدث عن المرأة ومحطةً نقف عندها، رجالاً ونساءً، لتقييم أنفسنا ومحاكمة أعمالنا، على أساس ما تجلى لنا من النموذج الكامل، الذي قدمته سيدة نساء العالمين عليها السلام للإنسان عامة وللمرأة خاصة.

يقول السيد الميلاني في كتابه «فاطمة أم أبيها»: «فقد كانت الزهراء عليها السلام صورة فريدة للكمال الإنساني في جانبه النسوي... جمعت كل معاني العظمة والفضيلة والشرف والكمال»(1).

أما الإمام الخميني قدس سره، فيعتبر أن الزهراء عليها السلام نموذج كامل للإنسان رجلاً كان أم امرأة، فيقول: «كل الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة أو للإنسان عامة، تتجلى في فاطمة الزهراء عليها السلام، فلم تكن الزهراء عليها السلام امرأة عادية بل هي امرأة ملكوتية، إنها كمال حقيقة المرأة.. كمال حقيقة الإنسان»(2).

* دور المرأة واستقرار المجتمع:

وحيث إن من المواضيع التي كثر الجدال فيها وتضاربت آراء المفكرين والكتاب -إسلاميين وغير إسلاميين- حولها: دور المرأة: ما هو؟ ما هي حدوده؟ هل يصح أن يمتد ليشمل ساحة المجتمع بأكمله؟ أم يجب أن ينحصر في دائرة البيت فقط؟؟ كان من الضروري أن نسعى في أفياء هذه الذكرى الميمونة إلى تلمس خيوط رؤية إسلامية حول دور المرأة، يتحقق من خلالها ما يستقر به وضع المجتمع ويستقيم به أمر الخليقة ويتحصَّل منه السكن والراحة للمرأة والرجل على حدٍ سواء، وفق ما جاء في قوله عز وجل: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** (الروم: 21).

والمنهج الذي نعتقده نافعاً في مثل هذه القضايا هو الانطلاق من النظرة الكلية إلى الجزئية وليس العكس. إذ، في

اعتقادنا، أن الاختلاف الكبير في الآراء حول دور المرأة، والحدَّة في النقاشات، التي نشهدها بين النساء والرجال، من وقت إلى آخر، ناشئٌ من محاولة رسم صورة لدور المرأة انطلاقاً من نظرة محدودة أو مجتزأة للمصالح الأسرية والمجتمعية أو بلحاظ المصلحة الشخصية للمتحدث، رجلاً كان أم امرأة.

*** مظهر متكامل للإنسانية:**

إن حكمة الله تعالى اقتضت أن تتم عمارة الكون من خلال قانون الزوجية. فكان لا بد من مظهرين متكاملين للإنسانية يحصل بينهما التزاوج ويتم من خلالهما الإنجاب ويوفران للإنسان من مراحل نموه الأولى مصدرين ضروريين من مصادر العناية به:

الأمومة حيث التربية والعطف والحنان والرعاية.

والأبوة حيث التوجيه والإنفاق والحماية.

ولقد أجمعت البحوث المعتبرة للمفسرين على أن لا فرق بين الرجل والمرأة من حيث أصل الخلقة والقيمة الإنسانية **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾** (النساء: 1)، وأن لا استثناء للمرأة من دور الخلافة **﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..﴾** (التوبة: 71).

وعلى هذا الأساس، نستطيع القول إن لكلٍ من الرجل والمرأة دورين:

دور مشترك: وهو الدور الإنساني (العام) الذي أسماه الله بدور الخلافة والذي يتمثل:

- **على الصعيد الشخصي:** بالتحلي بصفات الله «تخلقوا بأخلاق الله»[3] والالتزام بأوامره.
- **وعلى الصعيد الاجتماعي:** بالسعي الدؤوب لإقامة حكومة العدل الإلهية وحمايتها.

الأسرة هي لبنة المجتمع الأولى ومقوّم وجوده، وعلى صلاحها وتماسكها يتوقف صلاح المجتمع وتماسكه

دور خاص: وهو دور الذكورة، عند الرجل، والمتمثل في وظيفته كزوج وكأب. ودور الأنوثة، عند المرأة، والمتمثل في وظيفتها كزوجة وكأم.

ومقتضى ذلك أن ليس هناك مخلوق خُلق لخدمة الأسرة وحسب، وآخر خُلق للعمل في المجتمع وحسب، بل على كِلا المخلوقين مسؤولية داخل الأسرة وخارجها.

ففي المجتمع أعمالٌ ومسؤوليات لا يستطيع الرجال أن يحلوا فيها محل النساء، كتلك التي في حقول التعليم والإرشاد والاهتمام بعوالم الأطفال في الحضانات والمدارس وحقول الخدمات الصحية من طبابة وتمريض.. إلخ.

وفي داخل الأسرة أعمال ومسؤوليات لا تستطيع النساء أن يحللن فيها محل الرجال، كوجود مصدر حاضن للسلطة والأمان والحماية والتوجيه وتأمين الخدمات التي تحتاج إلى المتابعة مع الخارج وتحمل مسؤوليات قانونية أو مالية...الخ.

ولكن، وحيث إن الأسرة هي لبنة المجتمع الأولى ومقوِّم وجوده، وعلى صلاحها وتماسكها يتوقف صلاح المجتمع وتماسكه، كان الحرص على تكوينها والحفاظ عليها وحمايتها من التفكك أحد المقاصد الإلهية الكبرى.

*** صفات جمالية وجلالية لأجل حماية المجتمع:**

لقد قضى الله في خلقه وتدبيره، انطلاقاً من القدرات والمزايا التي خص بها كلاً من الرجل والمرأة «إذ حبا الرجال بالصفات الجلالية وحبا النساء بالصفات الجمالية»[4]، أن يكون المقدَّم في جهاد الرجال حماية المجتمع من أعداء الخارج بمقارعة المعتدين والظالمين صوناً للأعراض والأوطان، وأن يكون المقدَّم في جهاد النساء حماية المجتمع من التفكك والانهيار من الداخل عبر الحفاظ على الأسرة وتربية الأجيال.

ووعد، جلَّ وعلاَّ، كليهما بعظيم الأجر والثواب على التزامه بتكليفه، فجعل ثواب المرأة في حسن تبعلها وأمومتها موازياً لثواب الرجل في جهاده للأعداء، كما بشر الرسول ﷺ أسماء بنت يزيد الأنصارية[5].

ولا يعني ذلك، كما ذكرنا سابقاً، أن لا مسؤولية على الرجل داخل أسرته أو أن لا مسؤولية على المرأة خارج أسرتها، بل المناط هنا مناط الأولوية.

*** خلافة الله وصناعة الإنسان:**

لذا، نرى أن دور الخلافة الذي أسميناه الدور العام واعتبرناه مشتركاً بين الرجال والنساء ينقسم إلى قسمين: تكليف عيني وتكليف كفائي.

فأما التكليف العيني الواجب على كل إنسان، رجلاً كان أم امرأة، متزوجاً كان أم عازباً، فهو: تحصيل العلم الضروري لمعرفة حق الربوبية والدخول في ذل العبودية، والتخلق بأخلاق الله، ومعرفة الأحكام الشرعية محل الابتلاء. وإن استنزاف المرأة بأعمال إضافية داخل دورها الخاص إلى الحد الذي يصرفها حتى عن واجبها العيني في دورها العام، أمرٌ محرمٌ وجريمةٌ ترتكبها في حق نفسها أو يرتكبها

الآخرون في حقها، بل وفي حق كل البشر. وأية جريمة أعظم من حرمان إنسان من الوصول إلى غاية كماله التي فيها سعادته في الدنيا وجنة الخلد في الآخرة؟ ناهيك عن أثر ذلك على الأجيال قاطبة، كون المرأة العنصر الأكثر تأثيراً في صناعة الإنسان داخل الأسرة. يقول الإمام الخميني «المرأة كالقرآن كلاهما أوكل إليه صنع الرجال»[6].

أما التكليف الكفائي المطلوب إنجازه في مجال الخلافة، فهو تبليغ أوامر الله وإقامة حكم الله في الأرض والذود عنه، وفي هذا الجانب على المرأة أن تشارك بما يبرئ ساحة ذمتها وفق ما أسلفناه. وإن حرمان المجتمع من الخدمات التي يمكن أن تقدمها النساء في الوقت الذي تمر فيه الأمة بمرحلة حرجة من مراحل صراعها التاريخي مع أعداء الحق والإنسانية جريمة لا تغتفر، يقول الإمام الخميني في وصيته: «نحن نفخر بأن النساء بمختلف الأعمار حاضرات زرافات ووحداناً في الساحات الثقافية والاقتصادية والعسكرية، ويبذلن الجهد جنباً إلى جنب مع الرجال، أو متقدمات عليهم، على طريق اعتلاء الإسلام وأهداف القرآن الكريم. ومنهن قادرات على الحرب يشاركن في تلقي التدريب العسكري الذي هو من الواجبات المهمة للدفاع عن الإسلام والبلد الإسلامي. وإنهنّ حرّرن أنفسهن بشجاعة والتزام من الحرمان الذي فُرض عليهن، بل على الإسلام والمسلمين نتيجة دسائس الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن»[7].

* مصلحة المجتمع سعادة للفرد:

خلاصة القول: إذا استطاع الرجل أن يقدّم مصلحة الرسالة على مصلحته الخاصة ويتعامل بموضوعية مع حاجة المجتمع لخدمات زوجته وبتقوى مع ما يحق له تكليفها به، وإذا استطاعت المرأة أن تعي فلسفة تكليفها برعاية حق الزوج والأولاد أولاً، وأن تترفع عن كل رغبة دافعها البروز والظهور في عملها خارج البيت؛ فإننا بلا شك، سوف نقترب من تلك الصورة المشرقة التي تمثلت في حياة الرسول ﷺ وخديجة عليها السلام ومن بعدهما في حياة الإمام علي عليه السلام والزهراء عليها السلام، والتي يصفها الإمام بهذه الكلمات الرائعة: «فوالله، ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله. ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»[8].

الهوامش

(1) (*) باحثة في الشأن التربوي والأسري

(2) فاطمة الزهراء أم أبيها، فاضل الحسيني الميلاني، مؤسسة الوفاء، ط5، ص68.

(3) من أقوال الإمام الخميني في يوم المرأة المسلمة، المهد، جمادى الثانية 1408هـ.

(4) بحار الأنوار، ج85، ص129.

(5) راجع مقدمة كتاب جمال المرأة وجمالها، الشيخ جوادي آملي، دار الهادي، ط1.

(6) ميزان الحكمة، ج9، المرأة، ح18332.

(7) المرأة في ظل الثورة الإسلامية، كتيب صادر عن سفارة الجمهورية الإسلامية في إيران.

(8) وصية الإمام الخميني رضي الله عنه، بحار الأنوار.

وهم الامتحان.. كيف يتبدد؟

د. حسن سلهب

ينشغل المتعلمون والأهل والمعلمون في هذه الفترة، لا سيما المعنيين بالشهادات الرسمية، بالتحضير للامتحانات المقبلة. وغالباً ما يتحول هذا الانشغال من إجراءات لها علاقة بالدرس والمراجعة، إلى حالات من القلق والتوتّر لا ينجو منها أحد. فالمتعلمون يصابون بنوع من الأرق وقلة الشهية، فضلاً عن الانطواء وبعض الهوس. والأهل يشعرون بشكل من أشكال الخطر على مستقبل أولادهم، فهم قلقون على طريقة استعداد أبنائهم للامتحان، والبعض منهم يخشى عدم حصول أبنائه على درجة امتياز، لأسباب عديدة، لا علاقة لها بالعلم أو التعلم.

أما أكثر المعلمين فقد وجدوا أنفسهم، من دون وعي أحياناً، خارج دورهم الأساسي، وباتوا يفكرون بكل طريقة تؤمن نجاح تلامذتهم، حتى لو كانت على حساب قناعاتهم العلمية أو التربوية، فهم مستعدون لتقديم النصائح أو الإشارات التي تضمن النجاح أو الامتياز في الامتحانات الرسمية فقط، ومن دون أدنى اعتبار لما هو بعدها من تحدّيات أو استحقاقات. لقد بات الجميع أمام استحقاق يختصر كل الاستحقاقات، ولا مانع من تجاوز كل العوائق بأي طريقة، أو تقديم كل التضحيات مهما كانت، لتمرير هذا الاستحقاق بالنجاح أو الامتياز.

لسنا ضد الانشغال بمستلزمات الامتحانات الرسمية، ولكننا لا نراها أكثر من محطة على طريق طويل مزدحم بالاستحقاقات المتوالية. فلا يُعقل أن نستنفد كل طاقات الصبر والتحمُّل في أول الطريق، ولا مبرر لحرق الأعصاب عند أول استحقاق.

* تُنسج خيوط النجاح منذ بداية العام:

إننا ندعو إلى التعامل مع هذه التجربة الجديدة، أو المتكررة، بكل جدية مع إيمان بالقدرة على تجاوزها بنجاح. لسنا مع تحوُّل حياة المعنيين

بهذا الاستحقاق إلى ما يشبه الاستنفار الدائم، كما لسنا مع المعسكرات التي تنظم في الشهر الأخير من العام الدراسي بحجة مساعدة المتعلمين على تنظيم أوقاتهم واستثمارها. فالمفروض أن يستعد المتعلمون لهذا الاستحقاق، ضمن بيئتهم الخاصة، وليس في بيئة مصطنعة، حتى إذا ما تغيرت الأحوال بتنا أمام متعلمين لا يجيدون إدارة وقتهم إلا بشروط خارجية صعبة.

إن الاستعداد الجدي يبدأ في أول يوم دراسي من العام، حتى إذا ما اقترب المتعلمون من استحقاق الامتحانات وجدوا أنفسهم في درجة عالية من القدرة والجدارة، لا يحتاجون معها إلا لجهود معقولة في المراجعة والدرس.

التوازن في دراسة المواد، على طريقة لكل مادة حظّها من الوقت والجهد، هو الموقف الملائم

إن كثيراً من الاستعدادات الاستثنائية في نهاية العام تشبه حبوب زيادة النشاط التي يتناولها الرياضيون عشية مبارياتهم كي يظهروا بأعلى قدراتهم وإمكاناتهم، ولكن بعد فترة من النجاح والامتياز يصابون بأنواع عديدة من الأمراض، ونقص في الطاقة، قد تهدد

مستقبلهم الرياضي وربما حياتهم.

إن الحاجة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى نوع من النجاح والتمايز تُنسج خيوطه على مدار العام، ليغدو نجاحاً وتمايزاً يضرب جذوره في صميم التجربة العلمية للمتعلم.

*** مقترحات عملية:**

مما تقدَّم يمكن اقتراح الأفكار التالية.

أولاً: الامتناع عن كل ما من شأنه تصوير الامتحانات كاستحقاق مصيري، لا يمكن التعويض عن خسائره، والاكتفاء بالتوجيه لأهمية هذا الاستحقاق - وبالتالي - اعتباره محطة ضرورية على طريق العلم الطويل.

ثانياً: تحاشي القيام بأي إجراء داخل البيت من شأنه التأثير سلباً على وقت التلميذ، أو على تركيزه واجتهاده. وقد يكون من المفيد إعفاؤه من بعض المهام البيتية، تحت عنوان مساعدته على استثمار وقته. ليس المطلوب من الأهل هنا تجميد كل أعمالهم، أو تحويل البيت إلى حالة من الطوارئ، بل كل ما في الأمر عدم التأثير سلباً على أعمال التلميذ في المراجعة والدرس.

ثالثاً: منح التلميذ الحرية في طريقة تنظيمه لوقته وترتيب مواده الدراسية، وعدم إرغامه على نمط دون آخر، إلا في الحالات التي تُهدَّد فيها عملية الاستعداد للامتحان بشكل كلي. ومع أن هناك قواعد عامة تسهم في تحصيل نتائج أفضل، إلا أننا لا نملك فرضها على التلميذ، وأفضل ما يمكن تقديمه في هذا المجال هو عرض هذه القواعد عليه بطريقة الإرشاد والنصح. ومن قبيل المثال، لا يمكن إجباره على الدرس في الصباح الباكر اذا كانت طريقته الخاصة هي أن يدرس في بداية الليل، كما لا يمكن تحديد حجم ساعات الدرس، أو ساعات الراحة وتوقيتها، فهذا أمر يقوم التلميذ بترتيبه عبر تجارب خاصة يمر بها ويكتشف معها ما يلائم نشاطه الذهني والجسدي.

إن الحاجة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى نوع من النجاح والتمايز تُنسج خيوطه على مدار العام

رابعاً: من المفيد أن يظهر التلميذ كمعني أول بعملية التحضير، وليس أهله أو معلمه. فدور كل واحد من الأطراف الثلاثة يجب أن لا يتجاوز حدوده. فالمبالغة بتأمين المساعدة من قبل المعلم، سواء في المدرسة أو في البيت، تلحق الضرر بالتلميذ، وتحرمه من تكوين شخصيته العلمية المستقلة. وكذلك الحال مع الأهل عندما يسعون لتوفير أدق حاجات أبنائهم الضرورية، أو غير الضرورية، وبأشكال وكميات تبعث على الاتكالية عند التلميذ. إننا كأهل ومعلمين بحاجة إلى قدر من

نسيان بعض التفاصيل المتعلقة باستعداد أبنائنا للامتحان، أو على الأقل الظهور أمامهم بهذه الطريقة.

فلينشغل المعلمون والأهل بأمورهم الخاصة قليلاً، ولا يُشعروا التلامذة بأنهم متفرغون لهم في فترة الامتحانات، وليتعمَّدوا بعض الإهمال لحاجات تلامذتهم وأبنائهم كي يبادر هؤلاء إلى تأمينها بأنفسهم - وبالتالي - تعزيز الشعور لديهم بالمسؤولية الخاصة عن هذه الحاجات وغيرها. إن قليلاً من الحرمان المدروس يسهم في تصليب شخصيات الأبناء ويقوّي مناعتهم، كما يسهم القليل من الجفاف في انغراس الأشجار، وبالتالي يقوّي قدرتها على مواجهة المتغيِّرات المناخية.

خامساً: عدم التردُّد في تأمين المساعدة العلمية للأبناء إذا ما لاح في الأفق حاجاتهم الفعلية لها، حتى لو تطلب ذلك إنفاقاً مالياً استثنائياً. فبعض المتعلمين، ولأسباب غير عادية، قد تظهر علامات ضعفهم بشكل كبير في الفترة الأخيرة من العام، لا سيما في مجال المواد العلمية، وهذا أمر يقتضي تأمين مساعد بشكل فوري وعاجل، حتى وان اضطر الأهل للاقتراض المالي، فالموقف يستحق ذلك، وماء الوجه لن يراق في هذا المقام.

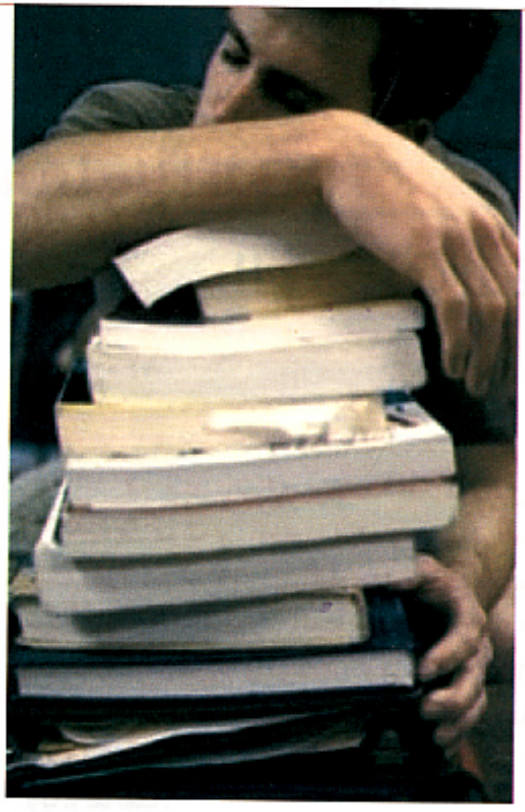

سادساً: تحاشي ما يمكن وصفه بالانحياز لمواد على حساب مواد أخرى، فالتوازن في دراسة المواد، على طريقة لكل مادة حظَّها من الوقت والجهد، هو الإجراء، وهو الموقف الملائم. من هنا، ضرورة الابتعاد عن فكرة النجاح ببعض المواد لأنه نجاح ضعيف وهزيل، لا يلبث أن ينهار بعد فوات الأوان، وقد يؤدي في بعض الحالات بالتلامذة إلى رسوب قاسٍ يهدِّد مسيرتهم العلمية لاحقاً، وهذا ما نلاحظه عند الكثيرين من التلامذة الذين نجحوا في شهادة التعليم الأساسي، ولكنهم لم يتمكنوا من متابعة دراستهم الثانوية إلا بمعاناة شديدة، أو بالمزيد من الضعف والإهمال.

أنفلونزا الخنازير
الرهاب القاتل

إعداد: حوراء مرعي

لم يكد العالم يلتقط أنفاسه من المخاوف والهواجس التي رافقت ما عُرف بـ «أنفلونزا الطيور» منذ العام 2002 واطمأن بعد أن تمت السيطرة عليه، حتى استفاق على رعب جديد وهاجس الخوف مما عُرف بـ «انفلونزا الخنازير»، الوباء الذي بدأ من المكسيك وانتقل إلى عدد من البلدان المجاورة والنائية. وتزداد المخاوف منه بزيادة احتمال أن يصبح وباءً عالمياً، بعد أن ظهرت إصابات منه في مختلف القارات.

ما هي هذه الأنفلونزا؟ هل هي ممكنة العلاج؟ وهل فعلاً قد تصبح وباءً عالمياً؟

ماهية هذا المرض:

أنفلونزا الخنازير هو مرض تنفُّسي حاد شديد العدوى يُصيب الخنازير بشكل رئيسي، وهو الاسم الدارج لمرض أنفلونزا وبائي ناتج عن الإصابة بفيروس الأنفلونزا من نوع «A swine influenza virus»: A(H1N1)، الذي يصيب كلاً من البشر والطيور والخنازير. ويشهد العالم انتشاراً متكرراً لأنفلونزا الخنازير بين الخنازير على مدار العام، إلا أنَّ معظم حالات الانتشار الوبائية يحدث في أواخر الخريف والشِّتاء كما هو الحال لدى البشر.

شأن جميع أنواع الفيروسات، يتغيّر فيروس أنفلونزا الخنازير باستمرار، وله القدرة على التحوُّل للهرب من الجهاز المناعي، فعندما تصيب أنواع مختلفة من الفيروسات الخنازير، تنشأ احتماليَّة أن تقوم هذه الفيروسات بتبادل الجينات، بحيث تظهر فيروسات جديدة هي ناتج مزيج من فيروسات أنفلونزا الخنازير.

وعلى الرّغم من أنَّ فيروسات أنفلونزا الخنازير تمثّل أنواعاً فيروسيَّة مميَّزة لا تصيب عادةً إلا الخنازير، فإنَّها تتمكَّن - أحياناً - من اختراق الحواجز القائمة بين الأنواع وإصابة البشر.

يتَّسم هذا النَّوع من الفيروسات أيضاً بمستويات مرتفعة من الإصابة والمرض،

وانخفاض معدّلات الوفاة النّاتجة عنه ضمن الخنازير (1%. 4%).

حالياً، تمّ التعرُّف إلى أربعة أنواع فرعيَّة لفيروس أنفلونزا الخنازير، هي: H1N1، H1N2، H3N2، H3N1. بَيْدَ أنَّ معظم فيروسات الأنفلونزا الّتي تمّ عزلها مؤخراً من الخنازير كانت فيروسات H1N1.

سليل «الأنفلونزا الإسبانيَّة» عام 1918:

على الرُّغم من تسمية الوباء بـ «الأنفلونزا الإسبانية»، إلا أنّه لم يصدر من أسبانيا. ويرجع سبب التّسمية إلى انشغال وسائل الإعلام الإسبانية عام 1918 بموضوع الوباء لتحرُّرها النّسبي مقارنة بالدول المشاركة في الحرب العالميَّة الأولى.

والأنفلونزا الإسبانية وباءٌ قاتل انتشر في أعقاب الحرب العالميَّة الأولى في أوروبا والعالم وخلَّف الملايين من القتلى، تسبَّب بهذا الوباء نوع خبيث ومدمِّر من فيروس الأنفلونزا (A) من نوع (H1N1).

تميَّز هذا الفيروس بسُرعة العدوى، حيث تُقدِّر الإحصائيات الحديثة أنَّ حوالي 500 مليون شخص أصيبوا بالعدوى وظهرت لديهم علامات المرض بشكل واضح، وقد توفِّي ما بين 20 و100 مليون شخص جراء الإصابة به، كانت الغالبيَّة العُظمى منهم من البالغين والأصحَّاء اليافعين.

وقد شهد العالم انتشاراً متكرِّراً لوباء أنفلونزا الخنازير بعد ذلك، حيث اجتاح الولايات المتَّحدة الأميركيَّة في شباط 1976 وكان له العديد من الآثار الجانبيَّة الخطيرة الَّتي أدَّت إلى وفاة البعض، وظهر مجدَّداً في آب 2007 في الفليبين، ولكنَّ حالات الوفاة فيها لم تتعدَّ الـ 10% من المصابين.

وأكَّدت الدِّراسات المخبريَّة أنَّ الفيروس المسبِّب لأنفلونزا الخنازير اليوم هو نفس الفيروس، لكنَّه تمكَّن من تغيير خواصّه وتقويتها.

يتغيّر فيروس أنفلونزا الخنازير باستمرار، وله القدرة على التحوُّل للهرب من الجهاز المناعي

كيفيَّة انتشاره:

تصيب «أنفلونزا الخنازير» البشر حين يحدث اتِّصال بين النَّاس وخنازير مصابة. ويُعتبر العاملون في مزارع الخنازير أكثر النَّاس عرضةً للإصابة، غير أنَّه لم يتبيَّن في بعض الحالات البشريَّة وجود تعامل مع الخنازير أو بيئات تعيش فيها تلك الحيوانات.

وسُجِّل في بعض الحالات سراية العدوى بين البشر، لكنَّها ظلَّت محصورة بين أشخاص خالطوا المصابين عن كثب.

ويُعتقد أنَّ الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الأنفلونزا الموسميَّة عن

طريق ملامسة جسم ملوَّث بفيروسات أنفلونزا ثمَّ لمس الفم أو الأنف، وبواسطة الرَّذاذ المنتشر في الهواء عند التَّنفُّس أو السُّعال أو العطس.

أعراض الإصابة بـ «أنفلونزا الخنازير»:

لا تختلف أعراض أنفلونزا الخنازير عن أعراض الأنفلونزا المعروفة، من ارتفاع مفاجئ في درجات الحرارة وسعال وألم حاد في العضلات وإجهاد شديد. ويبدو أنَّ هذه السُّلالة الجديدة تُسبِّب مزيداً من القيء والإسهال. وتتفاوت حدَّة هذه الأنفلونزا مؤدية – في أسوأ الحالات– إلى التهاب رئوي قاتل وقصور في التنفُّس.

تُعتبر هذه الأعراض عامَّة، حيث يُمكن أن تكون بسبب أيّ من الأمراض الأخرى. لذا، لا يستطيع المصاب أو الطَّبيب تشخيص الإصابة بأنفلونزا الخنازير استناداً إلى شكوى المريض، بل يجب إجراء الفحوصات والتَّحاليل المخبريَّة اللازمة لتأكيد الإصابة.

وقد تمَّ - بسبب تشابه السِّمات السريرية لأنفلونزا الخنازير الَّتي تصيب البشر مع الأنفلونزا الموسميَّة وغيرها من أنواع العدوى الحادَّة التي تصيب السبيل التَّنفُّسي العلوي - الكشف عن معظم الحالات بمحض الصُّدفة بفضل أنشطة ترصد الأنفلونزا الموسميَّة. ومن المحتمل أنَّ الحالات المعتدلة أو العديمة الأعراض قد فلتت من عمليَّة الرَّصد ولم يتمّ الكشف عنها. وعليه، فإنَّ الحجم الحقيقي لانتشار هذا المرض بين البشر لا يزال مجهولاً.

مصدر الخطورة:

يقول الخبراء الصحيُّون إنَّ هذه السُّلالة الجديدة من الأنفلونزا «H1N1» تتصرَّفُ على نحوٍ لا يمكن التَّكهُّن به، بسبب قدرتها على التَّحوُّل بطريقة مفاجئة. ويؤكِّدون أنَّ خطورة الوضع تتمثَّل بقدرة الفيروس على الانتشار بهدوء، كما يُمكن للأشخاص المُصابين نقل الفيروس حتَّى قبل ظهور الأعراض.

سبل الوقاية:

تزامناً مع انتشار فيروس أنفلونزا الخنازير في العديد من بلاد العالم، سارع الخبراء إلى وضع عدد من النَّصائح الَّتي تحول دون خطر الإصابة به، أهمُّها:

1 - تغطية الأنف والفم عند العطس والسُّعال.

2 - غسل اليدين بالماء والصَّابون عدَّة مرَّات، خاصَّةً بعد العطس والسُّعال أو بعد التَّعامل مع الحيوانات.

3 - التَّخلُّص من المناشف الورقيَّة المُستخدَمة عند العطس على الفور.

4 - تجنُّب لمس العين أو الأنف في حال تلوُّث اليدين منعاً لانتشار الجراثيم.

5 - وضع الكمَّامات الواقية لدى الخروج من المنزل في المناطق الموبوءة.

6 - تجنُّب الاقتراب من الشَّخص المُصاب بالمرض.

هل من لقاح ضدَّ أنفلونزا الخنازير؟

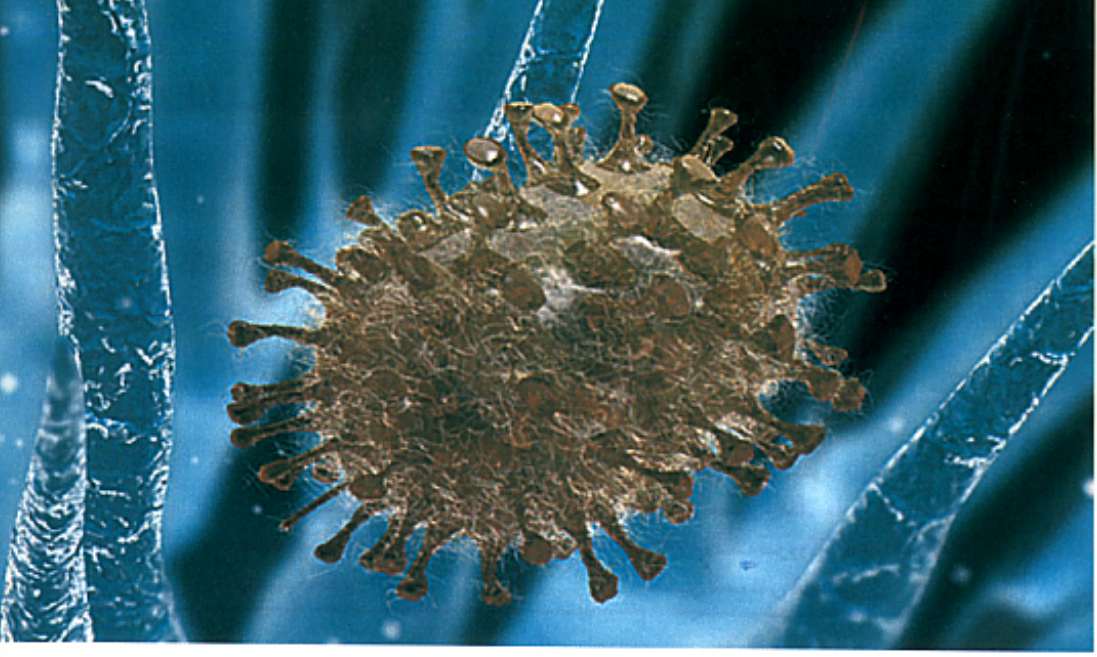

أشارت منظَّمة الصَّحة العالميَّة إلى إمكانيَّة إنتاج لقاح للبشر في حال تحديد ماهيَّة الفيروس، لكنَّه يتطلَّب بعض الوقت. وبحسب «سانوفي باستور»[1]، فإنَّ إنتاج الجرعة الأولى من اللُّقاح يتطلَّب أربعة أشهر بعد تلقِّي سلالة الفيروس.

بالانتظار، يبدو أنَّ دواء «تاميفلو»، الاسم التِّجاري لـ «أوزلتاميفير»، المضادّ للفيروسات والأنفلونزا الذي يُستخدم لمعالجة أنفلونزا الطُّيور فعَّالٌ في معالجة أنفلونزا الخنازير.

وأعلنت السلطات الأميركيَّة أنَّ فيروس «A/H1N1» يتجاوب مع مضاد آخر للفيروسات هو «زاناميفير»، الذي يُعرف باسم الـ «رليترا» التِّجاري.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ اللُّقاح ضدَّ الأنفلونزا الموسميَّة لا يحمي من أنفلونزا الخنازير.

أنفلونزا الخنازير في الشرق الأوسط:

بدأت دول الشرق الأوسط اتخاذ عدد من الإجراءات الاحترازية للوقاية من وباء أنفلونزا الخنازير، بعد قيام منظَّمة الصّحة العالميَّة برفع مستوى التَّأهّب إلى الدَّرجة الخامسة؛ أي قبل درجة واحدة من إعلان حالة الوباء العالمي.

وقد طمأن وزير الصَّحة العامَّة «محمد جواد خليفة» اللبنانيين إلى عدم وجود أي إصابات بفيروس أنفلونزا الخنازير في لبنان حتى الآن، وأكَّد أن وزارته تقوم بكافَّة الإجراءات اللازمة لمكافحة الفيروس في حال إصابة أيٍّ من المواطنين به.

يُشار إلى أنَّ الكيان الصَّهيوني هو الوحيد في الشَّرق الأوسط حتى الآن الَّذي أبلغ عن حالات إصابة بأنفلونزا الخنازير.

الهوامش

(1) قسم اللقاحات في مجموعة «سانوفي أفينيس».

نتائج مسابقة العدد 211

الجائزة الأولى: شمس عمار. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: وسام محمد سرور. 100000ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

زهراء عباس الخليل.
فاطمة المصري.
مريم محمود غملوش.
إبراهيم محمود الزين.
مصطفى حسن شكر.
شادي حسين رضا.
سارة يوسف سرور.
حسين مصطفى قطيش.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وخمسة عشر الصادر في الأول من شهر آب 2009م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر تموز 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

مسابقة المجلة

5 **إملأ الفراغ بالكلمة المناسبة:**

أ. وإنما ..... كالأرض الخالية ما ألقي فيها شيء قبلته.

ب. عن الرسول (ص) «إذا عملت أمتي ..... حلّ بها البلاء».

ج - إن الالتزام به يمتد إلى الإيمان بالله تعالى وهو وجه من وجوه ..... في هذه الحياة.

6 **في أي موضوع وردت هذه الآية الكريمة من (سورة البقرة: 30) ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾؟**

7 **أول من وضع قواعد الحوزة العلمية وامتدت ولايته لتسعة عشر عاماً في المدينة المنورة. من هو؟**

8 **للمؤمن ثلاث علامات: الوجل من ذكر الله تعالى، زيادة الإيمان و... (ما هي الخاصية الثالثة؟).**

9 **يجب التعاطي مع الامتحانات نهاية العام الدراسي:**

أ. كاستحقاق مصيري لا يمكن تعويضه.

ب. أن يتم الاستعداد له منذ أول يوم دراسي من العام.

ج. عدم منح التلميذ الحرية في طريقة تنظيمه لوقته وترتيب مواده الدراسية.

10 **في أي صفحة وردت العبارة الآتية: «حجابك أختي أغلى من دمي».**

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

1 صح أم خطأ:

أ. أصبح السّتر في الشريعة الإسلامية فريضةً وحكماً شرعياً ذكرهُ الله تعالى وبيّن أهدافه وأهميته وقيمته.

ب. المقدّم في جهاد النساء حماية المجتمع من التفكك والانهيار من الداخل.

ج. إنفلونزا الخنازير وبائي ناتج عن الإصابة بفيروس الانفلونزا الذي يصيب كلاً من البشر والطيور والخنازير.

2 من المقصود:

أ. إنفرد بأنه الوحيد في عالم الامكان الذي حاز مقام تمام الاستقامة.

ب. كانت تعيش محاولة التكيّف مع المشكلات... والأهم من ذلك أنها لم تشك يوماً أو تتذمر.

ج. «... فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له... فيُظهر الإسلام به ويجدده».

3 صحح الخطأ إن وُجد:

أ. لا يجوز للمحجبة الخروج من المنزل بدون جوارب.

ب. يجوز للمحجبة وضع الطيّب لأنه مما لا تدركه حاسّة البصر من التبرّج والزينة.

ج. جواز العبرة في استماع الغناء لا تتوقف فقط عند الكلام الحق بل أيضاً في الكيفية المسموعة.

4 من القائل:

أ. «إني أفخر بأني من طلاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفخري كبير بأني عاصرت زمن الشهادة والبطولة».

ب. «يا باقر متى ألقاك».

ج. «رحم الله الذين جاؤوا بتيار التشيّع إلى بلادنا وعرفونا هذه الحقائق».

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

قسيمة مسابقة العدد 213

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

كذا تأتون وكذا ترحلون

إلى شهداء المقاومة الإسلامية

لأجلكم عشقنا القراءة... قراءة كلمات لم نفهم معناها إلا في عيونكم، ولكننا ـ وللأسف ـ عجزنا عن الكتابة. وأي كلمات يخطها يراع وكلماتكم خططتموها بمعدن الدماء... فغدت مواسم أحرفنا، دونكم، بقايا سراب، وقلوبنا لوحة عذاب!

كذا تأتون وكذا ترحلون... سريعاً كشهب النور تضيء عتمة الليل وتمحو ظلام الديجور، كطيور أيلول الحزين تهجر جبل الرفيع... كربيع رحل باكراً، فكان الفراق نجيعاً... كوسام على صدر الجراح هوى... كي تبقى الطريق وكي نرتاح... كغريب عاش في الدنيا زاهداً ورحل بين غياهب الموت عاشقاً وروى بعشقه غربة وطن، فكان لحناً يعزف الأمل على وتر الشجن... كعماد أبى إلا أن يرفع للحق رايات في زمن علت فيه رايات الاستسلام والخضوع، فكان موته حياة في قلب الأمة...

إلى مصطفى (كمال)، هادي (نصرالله)، ووسام (بواب)، وربيع (كميل)، وغريب (محمد كمال)، وعماد (عماد مغنية)...

إلى كل شهداء المقاومة الإسلامية...

إلى كل قطرة دم سقطت في سبيل الحرية الحقيقية...

أخو الشهيد محمد كمال «عيسى»

في قلبي.. القبر

سلام عليك زهراء يا أم أبيها
يا مهجة بعلها ونور عين بنيها
سلام على من أبغض الله مغضبها
سلام على من أرضى الله مرضيها
حجة الله على القلوب....
أم العقيلة أنسية حوراء
تقية نقية الجيوب....
كوكب دري يا نور الضياء
شمس تشع بلا ذنوب....
مفتاح باب مدينة العلماء
قمر يدور بلا عيوب....
حق الإمامة يا نبع الولاء
قلب تحطّمه الكروب....
أم الزمان حبيبة السماء
ناديت وقلبي منكسر....
كذبيح آثره النحر
ربي.. في قلبي حر....
ودموعي احرقها الصدر
أشتاق لأمي فاطمة....
أشتاق بحزن ينهمر
أشتاق لقبر يتوارى....
يا ربّي ترى.. أين القبر
أمي، في قبرك قلبي....
أمي، في قلبي القبر
أمي في قلبي القبر

الشاعر وليد أبو العلا عبيد

مارحلت

مهداة إلى روح الشهيد الحاج رضا حسن مدلج «أبو حيدر»

طوبى لمن رحلوا شهداء
وتغنوا بعطر الإباء
طوبى لهؤلاء الأبطال
قدموا الأرواح والدماء
أيها الشهيد رضا...
تحية مسك بلون الإرجوان
وسلام يفوح عبق الولاء
يغنيك شهيداً ويزفك عزيزاً
فيا كوكباً وقمراً ونجماً أضاء
وصاغ حروف النصر القرمزي
بكتك البحار، الأنهار والسماء
وغنتك الطيور والأشجار والأملاك
يا أبا حيدر.. أولست حياً فينا؟
فوالله بلى.. ما رحلت عنا.. فطيفك
باقٍ في القلب مع ظلمات الليل وضوء النهار
أما صنعت مجداً لشعب حياك!؟.
فيا شهيدنا، سطرت ملاحم البطولة
وخُلدت في الظلام الدامس ذكراك
ونحت اسمك على وريقات الغار
وأزهرت الجنان وتبسمت الحور العين لرؤياك
فعذراً يا صاحب البسمة المشرقة
كلماتي غارقة في بحر الأبجدية
تائهة تبحث عن الطريق، عن البديل
فسلام إليك مشرق بالأمل
علنا نهتدي إلى الطريق

حسن عبد الرسول النمر

عيونهم... خاطت النصر المجيد

مع غياب الحمرة المنسكبة في بحار التأمل...
ومع إغلاق الجفون، تلاقت رموش العيون وغفت..
وسهرت عيونهم...
غاصت عميقاً في سبر غور الحلم، فأعادت تركيب أجزائه المتناثرة وخاطت الرسمة لليوم الجديد...
كان كلما اشتد أنين النعاس، كلما نادت شرايين القلب صارخة: أطاب النوم ودم القدس ينزف؟!.
فثارت لصرختها الأحاسيس: وكيف تغفو العيون والقلب ساهر؟! ومع رائد الضحى...
نسجت أياديهم جسر المشاعر المسافرة نحو فلسطين، حملوا بنادقهم وأرسلوا من بين الغيوم...
دقات قلوب كونتها جراح ما ضمدت...
وتزداد صلابة الجسر... كلما دمعت عيون السماء والأرض تشد على سواعدهم...
وحفنات التراب تحتضن نبل بسالتهم...
وأريج الزهر يعبق بعطر إيمانهم...
أما فولاذ السياج، فله قصة أخرى، فهو يعدهم: لن يَفْرَعَ الشر...
ما دام مكاننا هناك...
ما دمنا قابعين في نظرات الأمل الآتي...
فلن تثنينا عن القدر القادم لا أعاصير الغبار الموحل، كثيب أكان أو أكْثَب...
فمهما انتخى انتخاءً علينا وحلّ الزمان، لن تزلّ سنابل غرست ورويت من الأحمر البرّاق...
لن تتلبد الضحكات القادمة مع الغد القريب...
لن تحرق زغاريد الأمهات في ذلك اليوم المنتظر...
فلأجلكم نَفَضَت وارتجفت جموع النفناف الأبيض...
واستبدلت بردها بوهج ساخن...
بحرارة الشوق، كالنور تسري بين عروقكم...
لتدفئ قطرات دمائكم الخالدة بيوم الملتقى...
اشتد الحنين وتسارعت الخطى نحو الشراب الكوثر...
والجيش الهفوف المَمْوُر...
يسب ساعة، هي ساعة فيها تناديه شرارات اللهب...
يناديه الجحيم... يناديه الشراب العلقم...
فسيري يا نعال الغدر نحو يوم الشوى...
ولنركب نحن...
ويبارق الأصفر الملتهب مركب النصر...
لنبحر في جنات عدن والخلد...
فطاب لنا صراطنا وصراط شهدائنا

مريم أديب كريم

حيٌّ في قلبي

قصيدة مهداة إلى الشهيد عاطف امهز الذي استشهد في حرب تموز 2006 خلال الانزال على مشفى دار الحكمة.

أستحلفك الله أن تهدأ ... يا فكري العاصف بكياني
يا قلماً هزَّ قرارَ الشعر ... وطاحَ بروحي وأضناني
كاد جرحي أن يبرأ ... ألفيتُ العمرَ هو الجاني
تتلاطمُ في عمقي الذكرى ... فتثورُ وتفضح أحزاني
ذا قلبك أهديتَه للخالق ... بطلاً يحكيه زماني
في يوم أرعدَ فرائصَ كل الخلق ... فيا ربِّ تقبل قرباني
كلمأتكَ ما زالت نهجي ... لوصاياً زادت إيماني
وهمسك حيٌّ في قلبي ... وصفاتك أمست عنواني
أخالُك تقبع في روحي ... وتعرِّش في جسدي الفاني
تنسجني ثوباً من طهرٍ ... هدوءاً يكبحُ أشجاني
يفتّتُ كل جذور اليأسِ ... وينفض عني أدراني
حفرت خصالك في نفسي ... لونتها بالدم القاني
دم الشهادة كي تبقى ... نهجاً لكل الأقران

خطيبة الشهيد هيفاء الغضبان

أنشودة النصر

مهداة إلى شهيد الوعد الصادق

الشهيد المجاهد جعفر حسن جعفر (الحاج مرتضى)

جعفر أيها المقاوم، ها أنت لبيت النداء من أرض كربلاء يوم الغاضرية والطف من أرض الجنوب إلى الوعد الصادق.

مرتضى أنت سيف ذو الفقار ودرعه الحصين.

أنت شجاعة العباس.

أنت بأس الحسن.

أنت كالقاسم وعلي الأكبر وحبيب بن مظاهر.

جعفر، ملح الأرض دمك، يا دمعة في عيون الزمان، لن تجف.

مرتضى إن دماك نزفت والأرض ارتوت من دمك الحسيني العباسي.

هنيئاً لك يا أم جعفر، لأنك دخلت في قافلة السائرين كزينب وأم البنين ورملة ربيت وخرجت حسينياً مرتضى أعز الأمة كلها.

هنيئاً لك يا قمر بني هاشم.

مرتضى، نم قرير العين، فلن نهون ولن نلين ما دام هنا مقاومون.

جعفر، بوركت دماك الزكية الطاهرة، أنت الباقي فينا.

حاج مرتضى، لعينيك لدمك المسفوح في وادي البازورية.

يا ميس الجبل، ها هي وادي البازورية تروي لك قصة مرتضى شهيد الوعد الصادق.

عبير دعموش - الشياح

- ضيافة

- نزل جحا ضيفاً على صديق، فقدَّم له في اليوم الأوَّل حليباً... وفي اليوم الثاني حليباً وفي اليوم الثالث حليباً.. في اليوم الرابع، جلس جحا حزيناً، فسأله صديقه:

ما بك يا جحا؟

أجاب جحا: أنتظر حتى تفطمني!

- حذاء

الطفلة الأولى: إن حذاءك جميل، كم كلَّفكِ؟

الطفلة الثانية: خمس دقائق بكاء!

أحجية

شيء تراه ولا تستطيع قط أن تلمسه، نصف اسمه يقتل والنِّصف الآخر يحيي. ما هو؟

هل تعلم؟

أنَّ خرطوم الفراشة يبلغ طوله حوالي 25 سنتم أي ما يُقارب ستة أضعاف طولها وتستعمله لمصِّ الرَّحيق؟

أنَّ الطُّول الإجمالي للشُّعيرات الدَّمويَّة في جسم الإنسان يبلغ أكثر من 80 ألف كلم؟

أنَّ كميَّة الملح الَّتي يستخدمها الإنسان الواحد خلال حياته تُعادل 12 ألف كيلوغرام؟

أنَّ الحصان يموت إذا قطع ذيله؟

«الكلمة المفقودة»

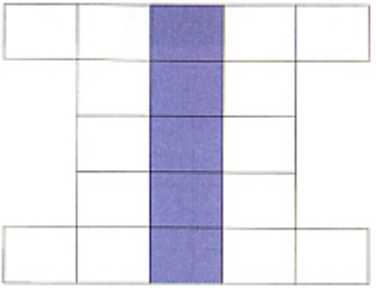

أكتب أجوبة التحديدات المدونة أدناه أفقياً، لتحصل على الكلمة المفقودة – وهي الاسم الجهادي لعالم استشهد في يوم التحرير – في الخانات العمودية الملونة.

القتل في سبيل الله.
لحد.
من الأنبياء أولي العزم.

مُبرّر.
مكان صلاة الإمام في المسجد.

«من القائل؟»

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على اسم إحدى الشخصيات القيادية الإسلامية العظيمة ويبقى 14 حرفاً بما فيها ﷺ إن رتبتها تحصل على اسم القائل.

ى	ل	ع	و	ل	م	ع	ن	ل	ا	ش
ت	ا	ب	ج	ا	و	ل	ا	ا	ا	ك
م	ع	ي	م	ج	ل	ا	■	ل	■	ر
م	غ	ر	ا	ذ	هـ	خ	و	ظ	و	هـ
ا	ب	ج	ا	و	ل	ا	ا	ا	ي	ف
ل	ا	ي	أ	■	و	ل	هـ	إ	ا	ا
م	ل	ن	ق	ح	ل	ا	ع	ر	أ	ل
س	إ	ا	ل	■	ا	ل	ب	ة	د	أ
ت	ل	ل	أ	ل	ي	خ	و	م	ا	س
ط	هـ	ش	ي	ل	ب	ف	د	أ	ء	ا
ا	ي	ك	ا	ه	ل	ي	ي	ن	ا	س
ع	ة	ر	■	ا	غ	ة	ة	ي	■	ي
ﷺ	ت	ا	ق	و	ل	خ	م	ل	ا	ة
■	ي	ن	م	ة	د	ا	ب	ع	ل	ا
د	ح	أ	■	ر	د	ق	ب	م	ن	إ

جدول «حل الكلمات المتقاطعة»

ر	ق	■	ة	ر	ط	ن	ق	ل	ا
ا	م	ه	ر	ش	ب	■	ا	د	ل
غ	■	م	ك	د	ي	ك	ن	■	خ
ب	ل	س	■	ه	ب	ت	ا	ك	ي
ح	ا	ت	ر	م	■	ا	■	ف	ا
ر	■	م	ح	■	ا	ب	ك	ر	م
ب	ص	■	ت	ا	م	ي	ر	ك	■
■	ن	ا	م	ج	ع	■	ا	ل	س
ح	ي	ر	■	ت	ا	م	ل	ا	ع
س	ن	د	ي	■	ن	ب	ة	■	ي

«الكلمات المتقاطعة»

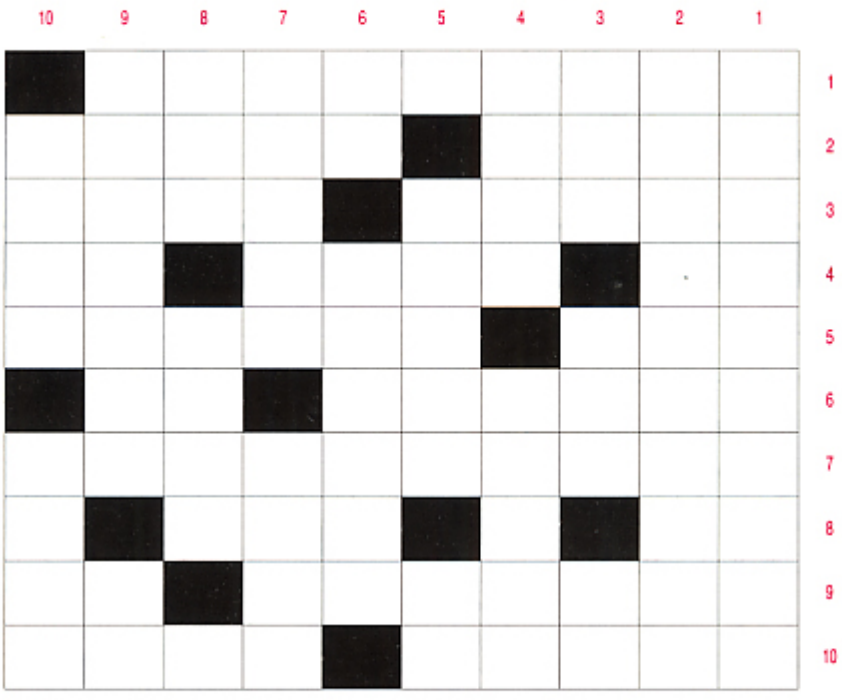

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. شاعر جاهلي أدرك الإسلام ومدح الرسول ﷺ.
2. مدرب. فاجعة.
3. يجيئون. تعلمَتْ.
4. نصف كلمة (هتلر). سكن بالمكان. نقص (معكوسة).
5. أله (معكوسة). تتصادفون وتتقابلون في مكان واحد.
6. نؤيده وندعمه. أداة نصب.
7. والي الكوفة في زمن معاوية.
8. للنداء. أبعدَ وردَّ الشيء عنه.
9. من الأنبياء عليهم السلام. قصد الديار المقدسة.
10. عملة عربية (بالجمع) - أحاط بالعدو.

عمودياً:

1. من أصحاب الإمام علي عليه السلام.
2. - من أصحاب الإمام علي عليه السلام.
3. صدقتُ في كلامها. حرف أبجدي. إسم موصول.
4. شيدوا البناء. ضد كذّباه.
5. ندنو. أحد الأقارب.
6. جمع وشدَ. أحد المحيطات.
7. مدمرة. أنجح.
8. سهولة. منزو ومستتر في منزله.
9. كاتبوني. من أسماء اللؤلؤ.
10. تجيد الأمر. ترك بلاده ورحل.

حل «الكلمة المفقودة؟» في العدد 210

ا	ل	ا	ح	د
	ق	ل	م	
	د	ن	ا	
	ص	ق	ر	
س	ك	ي	ن	ة

حل «من القائل؟» في العدد 210

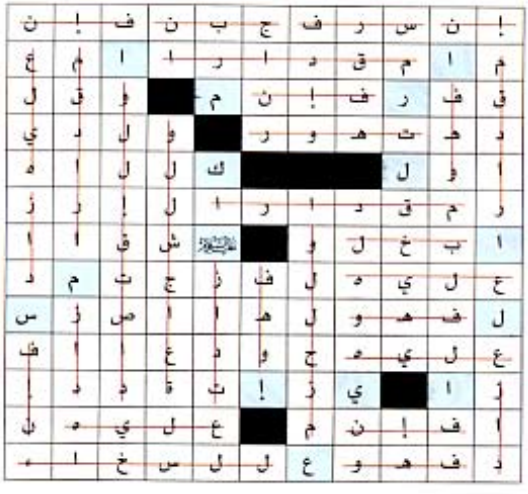

إن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زادت عليه فهو تهور.

الإمام العسكري عليه السلام -

منهاج الصالحين - ج 1 - ص 465.

جواب الحزورة

السماء

أجوبة مسابقة العدد 211

1. أ. خطأ.

ب. صح.

ج. خطأ.

2. أ. الشيخ الصدوق.

ب. السيدة حكيمة.

ج. الحريص.

3. أ. الإمام علي عليه السلام.

ب. ماتان فلنائي.

ج. الإمام الحجة عجل الله فرجه.

4. أ. عدوي.

ب. الله تعالى.

ج. لم تكن.

5. أ. خدمة الناس.

ب. الباطل... الباطل...

ج. غاصب. محتل. عنصري.

6. إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه.

7. بريطانيا وأميركا.

8. شرح الصدر وضيقه.

9. صفحة 27.

10. 31 تموز 2006.

لحظة من فضلك دقت ساعة النوم

إيفا علوية ناصر الدين

يسند برأسه على وسادة النوم، ويرخي بثقل أطرافه في ذبول عميق معلناً اختتام فعاليات نهاره المليء بالمشاغل والمتاعب والهموم، وما أن تهم عيونه لتسدل ستار جفونها مسترسلة في غيبوبة الليل حتى يتعالى صوت عميق رنّان ينبض في خفقات القلب، خارقاً جدار الصمت والسكون: لحظة من فضلك. تفترق الرموش المتشابكة، ويتسع حدق العين بعدما تفتح المسامع أبوابها في حالة تأهب لومضة حوار مع صوت أليف لطالما ترددت همساته في أصداء الوجدان.

- كيف كان نهارك اليوم؟
- كيف أمضيت وقتك؟
- ما هي الأهداف والإنجازات التي عمّلت على تحقيقها؟
- هل أدّيت مسؤولياتك وواجباتك؟
- أين أصبت وأين أخطأت؟
- هل كان سعيك وكدك في رضى الله؟
- ماذا أنفقت في سبيله؟
- كيف تصف خشوع عبادتك؟
- هل قرأت القرآن؟
- من ساعدت أو خدمت؟
- لماذا آذيت فلاناً، وجرحت شعور فلان؟
- ما هي الأمور التي أطلقت فيها العنان لنفسك الجامحة؟
- ما هو التطور الذي شهده يومك عما سبقه؟
- هل أنت راض عن نفسك؟
- ما هو مخططك للغد؟

....

قبل النوم، وبعد وقفة مع الاختبار الذاتي، ما أجمل أن يغط الإنسان في نوم من الرضى وراحة الضمير، وما أصعب من أن يغط في حرب نفسية يطير فيها النعاس من الجفون!